جمهورية تركيا
جامعة جانكري كارا تكين
معهد العلوم
قسم العلوم الإسلامية

السمعيات في القرآن الكريم

إسماعيل عبد الحميد حسين

أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير

بإشراف أ.م.د
حكمت الله أرتاش

جانكري – 2021

جمهورية تركيا
جامعة جانكري كارا تكين
معهد العلوم
قسم العلوم الإسلامية

السمعيات في القرآن الكريم

إسماعيل عبدالحميد حسين

أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير

بإشراف أ.م.د
حكمت الله أرتاش

جانكري – 2021

المحتوى

المحتوى ..... **Hata! Yer işareti tanımlanmamış.**

المصادقة واعتماد الأطروحة ..... **Hata! Yer işareti tanımlanmamış.**

ملخص الأطروحة vii

الكلمات المفتاحية ix

Tez özeti x

ABSTRACT xii

الرموز المستخدمة xiv

مقدمة 1

المدخل 3

1. الفصل الأول: دلالات السمعيات والغيب 10
1.1. تعريف السمعيات في اللغة: **10**
1.2. تعريف السمعيات في الاصطلاح **11**
والقاعدة في ضبط السمعيات: **12**
1.3. ألفاظ (سمع) في القرآن الكريم **12**
1.4. تعريف الغيب في اللغة: **19**
1.5. الغيب في الاصطلاح الشرعي: **20**
1.6. ألفاظ الغيب في القرآن الكريم **22**
2. الفصل الثاني: السمعيات في القرآن الكريم فيما يخص الحياة الدنيا **24**
2.1. الملائكة **25**
2.1.1.تعريف الملائكة: **25**
2.1.1.1.التعريف اللغوي: **25**
2.1.1.2.أما التعريف الاصطلاحي.: **25**
2.2.الجن **32**
2.2.1.تعريف الجن: **32**
2.2.1.1. في اللغة: **32**
2.2.1.2. في الاصطلاح: **32**
2.2.2. تعريف إبليس والشيطان:.. ..... **33**
2.2.2.1. تعريف إبليس لغة: **33**
2.2.2.2. تعريف الشيطان لغة: **33**
2.2.3.تعريف إبليس والشيطان في الاصطلاح: **34**
2.3.الروح والموت **39**
2.3.1. تعريف الرُّوح: **39**
2.3.1.1. الرُّوح لغة: **39**
2.3.1.2. وأما في الاصطلاح: **39**
2.3.2. تعريف الموت: **40**
2.3.2.1. في اللغة: **40**
2.3.2.2. في الاصطلاح: **40**
2.4. أشراط الساعة **46**
2.5. الساعة **51**

2.5.1. تعريف الساعة:.....52
2.5.1.1. في اللغة:.....52
2.5.1.2. في الاصطلاح:.....52
2.5.1.2.1. وجوب الإيمان بيوم القيامة:.....55
3. الفصل الثالث: السمعيات في القرآن الكريم فيما يخص البرزخ.....56
3.1. القبر و البرزخ.....57
3.1.1. تعريف البرزخ 57
3.1.1.1. لغة:.....57
3.1.1.2. في الاصطلاح:.....57
3.1.1.2.1. الأدوار التي يمر فيها الإنسان: (.) 59
3.2. عذاب القبر ونعيمه.....64
3.2.1.1.1. الأدلة على عذاب القبر:.....64
4. الفصل الرابع: السمعيات في القرآن الكريم فيما يخص الآخرة..... 68
4.1. البعث..... 69
4.1.1. تعريف البعث:.....70
4.1.1.1. في اللغة:.....70
4.1.1.2. في الاصطلاح:.....70
4.1.2. تعريف النشور :.....71
4.1.2.1. النشور في اللغة :.....71
4.1.2.2. في الاصطلاح:.....71
4.2. الحشر والجمع..... 76
4.2.1. تعريف الحشر: 76
4.2.1.1. في اللغة:.....76
4.2.1.2. في الاصطلاح:.....76
4.3. العرض و السؤال..... 81
4.3.1. العرض:.....81
4.3.2. السؤال:.....81
4.4. الحساب والميزان والصحف..... 83
4.4.1. الحساب: تعريف الحساب.....84
4.4.1.1. في اللغة:.....84
4.4.1.2. في الاصطلاح:.....85
4.4.2. الميزان: تعريف الميزان:.....86
4.4.2.1. في اللغة:.....86
4.4.2.2. وفي الاصطلاح:.....87
4.4.3. الصحف: تعريف الصحف :.....87
4.4.3.1. في اللغة:.....87
4.4.3.2. في الاصطلاح:.....88
4.5. الجزاء (الجنة والنار).....94
4.5.1. الجنة: 94
4.5.2. النار : 103
4.5.3. المنزلة بين الجنة و النار (منزلة أهل الأعراف):.....108
خاتمة ونتائج..... 109
المصادر والمراجع..... 114
السيرة الذاتية..... Hata! Yer işareti tanımlanmamış.

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

Ismael Abdulhameed HUSSEIN tarafından hazırlanan Kur'an-ı Kerim'de Semi'yât başlıklı bu çalışma, *20.10.2021* tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *oybirliği/oy çokluğuyla* başarılı bulunarak jürimiz tarafından *Temel İslam Bilimleri* Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ

Danışman :	**Doç. Dr. Hikmetullah ERTAŞ**	İmza:
Üye	: **Doç. Dr. Cemil LİV**	İmza:
Üye	:**Dr. Öğr. Üyesi Sehil DERŞEVİ**	İmza:

ONAY

Bu Tez, Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun 05/10/2021 tarih ve 2021/37-12-A sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof. Dr. Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أصرح بأني قد التزمت بعناية بالأخلاقيات العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة (السمعيات في القرآن الكريم) وذلك بدءا من مرحلة تقديم الاقتراح إلى أن إنتهيت من هذه الدراسة ، و أن المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات و التقاليد العلمية، و أنني قمت بذكر و الإشارة إلى جميع المصادر و المراجع التي إقتبست منها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعددتها وفقا لقواعد كتابة الأطروحة، و أصرح بأن جميع المصادر و المراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضحة في قسم المصادر و المراجع.

\ \ ٢٠٢١م

توقيع

إسماعيل عبد الحميد حسين الشيخكي

ملخص الأطروحة

عنوان الأطروحة: السمعيات في القرآن الكريم

مُعِد الأطروحة: إسماعيل عبد الحميد حسين

المشرف: أ.م.د حكمت الله أرتاش

الفرع العلمي/القسم: العلوم الإسلامية الإساسية

نوع الأطروحة: ماجستير

تاريخ الموافقة:

إن ما دفعني الى الكتابة في هذا الموضوع والعنوان شغفي واختصاصي السابق في العقيدة الإسلامية وكذلك الوقوف على آثار السمعيات والغيبيات في حياة الفرد المسلم على أمل أن أكمل البحث في مواضيع اخرى أيضا في القرآن الكريم التي لها آثار على حياة الفرد المسلم.

ولا يفوتني هنا أن أذكر أنني لست الوحيد أو الأول الذي كتبَ في هذا الموضوع، فقد كُتبت رسائل وبحوث مشابهة لرسالتي هذه في تركيا خاصة وفي البلاد العربية عامة، منها (الغيبيات في القرآن الكريم) (الغيب في القرآن الكريم) (عالم الغيب في القرآن الكريم) وغيرها من المواضيع ...، وكذلك لا أدّعي أني سوف أُبدع في البحث أو أكون أحسن منهم، ولكنني بإذن الله سوف يكون بحثي مختلفاً تماما عما كُتب سابقاً، وأسال الله التوفيق والسداد لي ولجميع المسلمين.

منهجية البحث هي كما يلي:

تمهيد: يتضمن (أهمية الإيمان بالغيبيات (السمعيات))، ودرجاته في الناس في الإيمان، إدعاء الناس علم الغيب وما يلحق به، أقسام الغيب، علم الله الشامل للغيب، تسمية السمعيات بالغيبيات.

الفصل الأول: دلالات السمعيات (الغيب) وفيه تمهيد ومباحث:

في هذا الفصل أحاول الوقوف على تعريف السمعيات في اللغة والإصطلاح عند المفسرين وعلماء الكلام ثم ذكر ألفاظ السمع في القرآن الكريم وأخذ بعض الهدايات من بعض التفاسير، فكانت مباحث ثلاثة، الأول والثاني والثالث، ثم تعريف لفظة (الغيب) في اللغة والأصطلاح عند المفسرين وعلماء الكلام وذكر ألفاظ (الغيب) في القرآن الكريم وأخذ شيء من الهدايات في بعض التفاسير، وهذا في ثلاثة مباحث اخرى، الرابع والخامس والسادس.

الفصل الثاني: السمعيات في القرآن الكريم فيما يخصّ الحياة الدنيا، وفيه تمهيد ومباحث: في الفصل هذا أحاول ذكر الأمور الغيبية التي تتعلق في حياتنا، وهم معنا نعلم بهم كما أخبرنا بذلك الله سبحانه وتعالى في كتابه ورسوله ﷺ في سنته، لكننا لانراهم فهم من الغيب، مثل: الملائكة في المبحث الأول: والجن ومنهم (إبليس) في المبحث الثاني: ثم أتطرق الى ذكر (الروح والموت) في المبحث الثالث: ثم (الساعة وأشراطها) في المبحثين الرابع والخامس: وفي كل مبحث أقف مع هدايات مختارة من بعض التفاسير.

الفصل الثالث: السمعيات في القرآن الكريم فيما يخصّ عالم البرزخ.

وفيه مبحثان: بيان الآية الوحيدة التي ذكرت في حياة (البرزخ) وبيان معناه، وذكر (القبر)، والفرق بينهما، ثم ذكر الآيات التي يستدل بها على عذاب القبر ونعيمه من بعض التفاسير فكانا في مبحثين.

الفصل الرابع: السمعيات في القرآن الكريم فيما يخصّ الآخرة.

في هذا الفصل أذكر الآيات التي تتعلق بالبعث والنشور ثم لفظتي (الحشر والجمع) وكذلك كلمتي (العرض والسؤال) ثم أذكر قضية (الحساب والميزان والصحف) وأختم بذكر الجزاء (الجنة والنار) مع ذكر المنزلة بين المنزلتين (أهل الأعراف) فكانت خمسة مباحث وفي كل مبحث أقف على هدايات من كتب التفسير

وفي الختام أذكر بعض النتائج

وفي آخر المطاف أذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها في كتابة البحث.

الكلمات المفتاحية

السَمعيات، الغَيب، القرآن الكريم، الإيمان.

Tez özeti

Tez başlığı: Kuran-ı Kerim'de Semiyyat

Tez yazarı: Ismail Abdulhamid Hussein

Danışman: Doç. Hikmetullah Ertaş

Bilim Dalı / Bölüm: Temel İslam Bilimleri

Tez türü: Yüksek Lisans

Onay tarihi :

Böyle bir konuyu çalışmama iten şey, daha önceki ihtisasım olan İslam akaidine olan sevgim ve uzmanlığımın yanı sıra Müslüman bireyin yaşamındaki işitsel görsel ve metafiziğin etkileri üzerinde durmaktır. Kur'an-ı Kerim'de yer alan ve Müslüman bireyin hayatı üzerinde etkileri olan diğer konularda da araştırmayı tamamlamayı ummaktır.

Bu konuda yazan tek veya ilk kişi olmadığımı burada belirtmeden geçemeyeceğim, çünkü buna benzer araştırmalar özelde Türkiye'de ve genel olarak Arap ülkelerinde yazılmıştır. (Kur'an-ı Kerim'de Gaybiyyat) (Kur'an-ı Kerim'de Gayb) ve diğer konular... Allah'ın izniyle benim araştırmam daha önce yazılanlardan tamamen farklı ve daha güzel bir şey sunmayı Cenâbı Haktan umuyor bana ve tüm Müslümanlar için muvaffakiyetler diliyorum.

Bu tezdeki yöntem ve planım şu şekilde:

Araştırma Planı:

Önsöz: (Gayb'a imanın önemi, insanların imandaki dereceleri, gaybın ve ona gelenin ilmin iddiası, gaybın taksimleri, Allah'ın gaybı kapsamlı bilgisi, semiyyatın ğaybiyatla isimlendirmesi içerir.

Birinci bölüm: bir önsöz ve araştırmaları içeren görsel-işitselin (ğaybiyyat) etkileri:

Bu bölümde semiyyat ın dildeki tanımını ve müfessirlerin ve kelamcıların ıstılah (terminolojisini) anlatmaya çalışıcağım sonra Kur'an-ı Kerim'deki zikredilen semiyyat kelimelerini ve bazı tefsirlerden hidâye kavramını işleyeceğim.

Bunu da üç konu ile dört beş altıncı bölümde olacak.

İkinci bölüm: Kur'an-ı Kerim'de bu dünya hayatındaki semiyyatı bu ise bir önsöz ve bir kaç araştırma içermektedir: Bu bölümde hayatımızla ilgili olan ve aramızda olan ve bildiğimiz gaybî meselelere değinmeye çalışacağım.

Allah'ın kitabında ve Rasûlü'nün (s.a.v.) Sünnetinde bize bildirdiği gibi, biz onları idrak edmesek görmesek bile gaybdan olan meseler üzerinde duracağım.

örneğin: birinci konuda melekler, ikinci başlıkta (Şeytan) dahil cinler. sonra üçüncü konuda (ruh ve ölüm) bahsine, ardından dördüncü ve beşinci bölümde (Kıyamet ve alametleri) zikrine temas edeceğim ve her konuda bazı tefsirlerden seçilmiş hidayet kavramına duracağım.

Üçüncü bölüm: Kur'an-ı Kerim'de berzağ(kabir hayatı) nı ilgilendiren semiyyatlar..

Bunun içinde de iki bölüm vardır: Berzah' hayatıyla ilgili olan bir tek ayetin ifadesi ve anlamının açıklanması. (kabir) den, ve Allah'ın kabirdeki azabına ve nimetlerine işaret eden ayetlerin zikredilmesi bu ise iki bölüm halindedir.

Dördüncü Bölüm: Kur'an-ı Kerim'deki ahiret ile ilgili Semiyyat

Bu bölümde, Diriliş ve Diriliş ile ilgili ayetleri, sonra (el-Haşr ve toplanma') kelimelerini ve ayrıca (el-Ard ve sual) kelimelerini zikredeceğim sonra da (Hesap, Mizan ve Suhuf) ve mükâfatı meselesini (Cennet ve Cehennem) zikrederek iki menzile (örf ehli) arasındaki statüden bahsederek bitirecem.

Sonuç olarak, bazı vardığım neticelerden bahsedeceğim

Son olarak, araştırmayı yazarken benimsediğim en önemli kaynaklara ve referanslara değiniyorum.

Anahtar Kelimeler : Semiyyat ، Gayb ، Kur’an ، İnanç

ABSTRACT

Thesis Title : Occultances in the Holy Quran

Author: Ismael Abdulhameed Husseın

Supervisor : Dr. Hıkmetulah Ertas

Department : Basic Islamic Sciences

Thesis Type : Master's

Date :

To find out the effects of Occultances and metaphysics on the life of a Muslim individual, hoping to complete the research on other topics also in the holy Quraan that have an effect to the life of the Muslim individual.

I mention that I'm not the only one or the first to write on this topic, there are similar articles to this topic have been written in Turkish in particular and in Arab countries in general, including (The Unseen in the holy Quraan)And other topics ... Likewise, I do not claim that I will excel in this research or be better than them, but by Allah willing, my research will be completely different from all other topics. I ask Allah for success and payment for me and all Muslims.

My research plan was as follows:

Search Plan:

Preface: It includes (the importance of Occultances in the metaphics. (Unseen), people's degrees of faith, claiming knowledge of the unseen and what is attached to it, divisions of the unseen, Allah's comprehensive knowledge of the unseen, naming the hearsay in the unseen.

The first chapter: the indications of auricular (the unseen), which includes an introduction and investigations:

In this chapter, I try to define the definition of (Occultances) in the language and the terms of the commentators and religious scholars, then I mention the words of hearing in the Noble Qur'an and take some gifts from some of the interpretations. There were three themes. The first, second and third, then defining the word (the unseen) in the language and terminology of the exegetes and religious scholars, with

mentioning the words (the unseen) in the Noble Qur'an, and taking some talents in some interpretations, and this is in three other sections; Fourth, fifth and sixth.

Chapter Two: Occultances in the holy Qur'an in the World's Life, and it includes an introduction and discussion:

And it contains an introduction and investigations: In this chapter I try to mention the unseen matters that relate to our lives and they are with us and we know them with God in his book and His Messenger told us in his Sunnah, but we do not see them as understanding from the unseen, such as: angels in the first subject, and the jinn, including (Satan) in the second subject, Then I turn to the mention of (soul and death) in the third. The subject and then (the hour and its signs) in the fourth and fifth chapters, and in each topic I stand with gifts selected from some interpretations.

Chapter Three: Occultances in the holy Qur'an in the tomb: a statement of the only verse that was mentioned in the life of (the tomb), a statement of the meaning of the tomb, and a mention of (the grave) and the verses in which it was mentioned with its derivatives, then he mentioned some conclusions in a Quranic study from some interpretations and that in the first section, the first study: (the grave and the tomb life) Then he mentioned the verses that indicate the torment and blessing of the grave from some interpretations, so the second topic was (the torment and blessing of the grave)

Chapter Four: Occultances in the Holy Quran in the Hereafter:

In this chapter, I mention the verses related to (The Resurrection and the standing before Allah), then the words (Al-Hashr and Al-Jammah) as well as the words (Al-Ard and Al-Qus'), then I mention the issue of (Calculation, Balance, and recorded papers) and I conclude by mentioning the reward (Heaven and Hell) with the mention of the status between the two levels (the people of customs). Investigations and in every topic I stand for gifts from the books of interpretation.

In conclusion, I will mention some results.

In the end, I mention the most important sources and references that I adopted in writing the research.

Opening words : Occultance , Metaphisc , holy Quraan , Faith ..

الرموز المستخدمة

(عز) عزو جل

(س ت) سبحانه وتعالى

(صلعم) ﷺ

(رضهم) رضي الله عنهم

(رض) رضي الله عنه

(ع) عليه السلام

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسولُه الصلاة والسلام بعدد مافي علم الله عليك وعلى آلك ياسيدي يارسول الله أغثني سريعا بعزة الله.

وبعد: لقد أخترت عنوان رسالتي هذه بتوفيق الله سبحانه وتعالى وهو (السمعيات في القرآن الكريم) وتَـمَّ الاتفاق على هذا العنوان مع الأستاذ الدكتور (حكمة الله) المشرف على بحثي هذا، بدأت أولا" بالبحث عن عدد ما ورد من كلمات تتعلق بـ موضوعنا (السمعيات) (سمع) و (غيب) (الغيب)، ثم تكلمت بتوفيق من الله، عن أمور مهمة في حياتنا وهي كما يلي: (أهمية الإيمان بالسمعيات) (ادعاء علم الغيب وما يلحق به) (أقسام الغيب) (درجات الناس في الإيمان) (علم الله الشامل للغيب) (تسمية الغيبيات بالسمعيات) .

ثم الوقوف على آثار السمعيات والإيمان بها من خلال هدايات نختارها من أشهر التفاسير لنسير عليها في حياتنا، وتأثيرها على حياة الفرد المسلم وصِلته بها لتوصله الى الله سبحانه وتعالى، وكذلك تأثيرها في المجتمع لتكون الحافز في استمرارية الحياة على نهج مستقيم.

وتظهر قيمة وأهمية الموضوع في علاقته بالقران الكريم ثم إنها (السمعيات) من أركان الإيمان والعقيدة الصحيحة التي يجب الإيمان بها.

ثم إن المادة التي اعتمدها هي القرآن الكريم للوقوف على مفردات السمعيات (الملائكة، الموت، الساعة، البعث، الحشر، والجنة، والنار) ثم نقف مع أشهر وأهم التفاسير لنستخرج منها الهدايات والعظات والعبر.

الدافع والأهداف:

إن ما دفعني الى الكتابة في هذا الموضوع والعنوان شغفي واختصاصي السابق في العقيدة الإسلامية، ولقد اخترت بحثي هذا واهدف من خلاله الى عدة امور:-

1. الوقوف على آثار السمعيات والغيبيات في حياة الفرد المسلم على أمل أن أكمل البحث في مواضيع اخرى أيضا في القرآن الكريم التي لها آثار على حياة الفرد المسلم.

2. بيان بعض الهدايات مع الآيات التي ورد فيها كل موضوع، في بعض التفاسير.

3. محاولة إضافة لبنة جديدة الى الدراسات الإسلامية في مجال تفسير القران الكريم من خلال دراسة تحليلية لموضوع عقائدي أصيل ومهم في حياة الفرد المسلم.

الجهود السابقة:

جرت الإفادة من كتابة هذه الرسالة من الدراسات السابقة التي تضمنت جانباً أو أكثر من المواضيع التي لها صلة بموضوع الرسالة سواءاً كانت من قريب أو من بعيد، ومن الرسائل والبحوث المشابهة لرسالتي هذه في تركيا خاصة وفي البلاد العربية عامة، منها (الغيبيات في القرآن الكريم) (الغيب في القرآن الكريم) (عالم الغيب في القرآن الكريم) وغيرها من المواضيع، حيث تناولت هذه البحوث تحليل المواضيع من خلال تعريفها لغة واصطلاحاً وتفصيلات فيها، إلا إنني قمت أضفت إليها بذكر ما ورد فيها من آيات وأقوال المفسرين فيها و بيان هدايات منها نستهدي بها في حياتنا الدنيا، وكذلك كتبت مقالات نشرت على مواقع الشبكة العنكبوتية تناولت جوانب متفرقة ومختلفة من هذا الموضوع، كنا قد نهلنا منها واستعنا بها بعد الله تعالى في كتابة هذه الرسالة.

ومنهجي في البحث يكون (دراسة تحليلية) أذكر ألفاظ كل موضوع مع عدد وورد الآيات ثم تعريفها تعريفاً لغوياً واصطلاحياً، ثم ذكر هدايات من أهم التفاسير المعتمدة.

وأهم المصادر والمراجع التي أقف معها هو القرآن الكريم.

ثم بعض التفاسير منها أنوار التنزيل للبيضاوي، تفسير الطاهر عاشور المسمى التحرير والتنوير ، تفسير القران العظيم لابن كثير، روح المعاني للالوسي، في ظلال القران سيد قطب، تفسير الوجيز ابن عطية الأندلسي ، التفسير الكبير للرازي .

بالإضافة الى كتب الحديث وأهمها الصحاح الستة وبعض شروحها و بعض كتب العقيدة الإسلامية وكذلك بعض المعاجم اللغويه لبيان معاني بعض الألفاظ في اللغه العربية.

\ \ 2021

إسماعيل عبد الحميد حسين

المدخل

الإيمان بالغيب ودرجاته في الناس:

الناس تتفاوت في الإيمان كل حسب إيمانه بالغيب فمن الناس من إيمانه يعتمد على الظاهر من القول أو الدليل وهذا الشخص يثبته الله سبحانه وتعالى ولا تعرض له شبهات فيكون سليم القلب عند لقائه بالله سبحانه وتعالى وعلى درجة من الإيمان، ومنهم من يضعف إيمانه بتسلط الشبهات والشهوات عليه وينقلب إيمانه لأنه مجرد تصديق وليس يقينا"، ومن الناس من يثبت بتوفيق الله سبحانه

وتعالى له ويمنّ عليه فيقوى وبترسخ في العلم والإيمان فيكون بالمنزلة التي جعلها الله سبحانه وتعالى لأوليائه الذين جعل تفاوتهم بحسب مراتبهم من اليقين ومن الفقه والعلم في الدين .

"ويراد من الإنسان الإيمانُ بالغيبِ في كل ما أخبر به الله سبحانه وتعالى وأن يسلِّم، وأن يقوى إيمانه ذلك بكل ما يستطيع أن يقويه به بأدلة وبراهين من القرآن وآثارها، وأن ينظر بتدبر في ملكوت وخلق السماوات والأرض، ويتفكر في أحوال الناس، ويدفع الشبهات عن نفسه إذا جاءته، ويكون دفع الشبهات بالالتجاء الى الله سبحانه وتعالى... ، والاسلام يثبت على قدم الاستسلام لما أخبر به الله ورسوله ﷺ لكن منْ قَدّر الله سبحانه وتعالى له أن يعطيه العلم، ووهبه الرسوخ في الدين والعلم، والدفاع عن هذا الدين، فهو كطبيب يتعمق في معرفة الأمراض لا حرصاً منه على معرفه المرض، ولكن لكي يعالج النَّاس، أو يتعمق في معرفة الأدويّة ليداوي نفسه ويداوي غيره".[1]

ادعاء الناس علم الغيب

إن علم الغيب لا يعلمه أحد غير الله ، لا الأنبياء المرسلون والملائكة المقربون فضلاً عن غيرهما . قال الله سبحانه وتعالى على لسان نوح عليه السلام: { وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ... } [2]، و قول هود عليه السلام قال *سبحانه وتعالى*: { قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ }[3]، وعن رسوله محمد ﷺ قال *سبحانه وتعالى*: { قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ

---

1) سفر بن عبدالرحمن الحوالي، *شرح العقيدة الطحاوية*، (القاهرة: دار الصفوة، 1434هـ)، (1560/1-1561).

2) هود:11/ 31 .

3) الأحقاف:46/ 23 .

الْغَيْبَ ... } [4]، وعلى لسان الملائكة قال *سبحانه وتعالى*: { ... قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) }[5].

"وقد يُطلع الله بعض خلقه على بعض الغيب بالوحي، كما قال *سبحانه وتعالى*: { عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ على غَيْبِهِ أَحَداً (26) إِلَّا مَنِ ارتضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً (27) }[6]، وهذا الأمر يطلق عليه الغيب النسبي[7] الذي لم يظهر علمه لبعض المخلوقات عن بعض، أما الغيب المطلق فلا يظهر علمه إلا لله سبحانه وتعالى ، ومن يستطيع ادعاء علم وقد استأثر الله به".[8]

وبهذا كان من الضروري والواجب على كل مسلم الحذر من المشعوذين الدجالين الذين يدّعون علم الغيب ويفترون على الله سبحانه وتعالى، هؤلاء ضلوا في أنفسهم وأضلوا الناس عن طريق الحق، كالسحرة والمنجمين وغيرهم .

أقسام الغيب:

1ـ الغيب المطلق: وهو الذي لا يكون للإنسان طريق الى العلم به من خلال وسائل إدراكه أو حواسه وهو نوعان:

---

4) الأنعام:6/ 50 .

5) البقرة:1/ 31، 32 .

6) الجن:72/ 26 – 27 .

7) من أقسام الغيب التي سنأتي عليها فيما يلي بإذن الله **I** في ص 6.

8) نخبة من العلماء، *أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة*، (الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ، 1421هـ)، ص70 .

النوع الأول : ما أعلم الله *سبحانه وتعالى* الناس به أو ببعضه عن طريق الوحي الى الرسل الذين يبلغونه الى الناس ومن أمثله ذلك الشياطين والجن وما جاء من أخبارهم نحو قوله *سبحانه وتعالى*: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنا عَجَبا (1) يَهْدِي الى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً (2)} [9] النوع الثاني : ما استأثر الله *سبحانه وتعالى* بعلمه فلَمْ يُطلع عليه أحدا من خلقه لا نبي مرسل ولا ملك مقرب وذلك هو المقصود بقوله *سبحانه وتعالى* : { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ }[10] ومِن أمثلة الذي استأثر به الله، العلم بوقت قيام الساعة ، والموت من حيث زمانه ومكانه وسببه ، وبعض ما سمى الله *سبحانه وتعالى* به نفسه . قال *سبحانه وتعالى* : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34) }[11] وقال صلى الله عليه وسلم في بعض دعائه :{ اللَّهُمَّ إِنِّي ... ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ"، ... }[12]

2ـ الغيب المقيد النسبي: وهو ما كان غائبا عن البعض مثل الحوادث التاريخية، فإنها غيب بالنسبة لِلذي لَمْ يَعلم بها، لذلك قال الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم في سياق سرد قصة آل عمران: { ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ

---

9) الجن:72/ 1، 2 .

10) الأنعام:6/ 59 .

11) لقمان:31/ 34 .

12) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، الشيباني، أبو عبد الله، *مسند أحمد بن حنبل*، المحقق: السيد أبو المعاطي النوري، (بيروت: عالم الكتب، 1419 هـ - 1998 م)، مسند عبدالله بن مسعود، رقم 3712، 391/1 و 1/ 452، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف مكرر سندا ومتنا.

وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (44) }[13].

3 . الغيب المقيد غير النسبي: وهو كل ما غاب عن الحس بسبب بعد الزمان (المستقبل) أو المكان أو غير ذلك حتى ينكشف ذلك الحجاب الزماني أو المكاني قال *سبحانه وتعالى* : {فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ على مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (14) }[14]، عند موت سيدنا سليمان عليه السلام . [15]

أمثلة على أمور غيبية :

1. الروح: قال الله سبحانه وتعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً (85) }[16].

2. أشراط الساعة الصغرى والكبرى : التي أنبأ بها الرسول ﷺ في الحديث يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (وَأَنْ ترى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فى الْبُنْيَانِ) [17]

هذه الأشراط أخبر النبي ε عنها وحدثت، أما الأشراط الكبرى التي لم تحدث بعد، مثل: ظهور المسيح الدجال وأنه سوف يظهر في آخر الزمان، وظهور الدابة وأنها ستظهر في آخر الزمان .

---

13) آل عمران:2/ 44 .

14) سبأ:34/ 14 .

15) ينظر: ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 3/ 548، وابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، الحراني الحنبلي الدمشقي، *شرح العقيدة الأصفهانية*، المحقق: محمد بن رياض الأحمد، (بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ)،164ــ 171، ويستأنس: علي بن نايف الشحود، *أركانُ الإيمانِ*، (الرياض: دار الشاملة: 1431 هـ - 2010 م)، 10-12 .

16) الإسراء:17/ 85 .

17) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، *المسند الصحيح المختصر*، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1400هـ)، كتاب الإيمان / باب 1.

علم الله الشامل للغيب:

الإنسان في شوق دائم لمعرفة الغيب، يحب معرفة ما سوف يحدث فى غده القريب والبعيد، ومهما كان هذا الغيب شيئا يسعـ لتحقيقه، أو كان شيئا مؤلما يريد أن يخلص منـه، أوخيرا يسعـ الاستزادة منه، أو شرا يبغي أن ينقذ نفسه منه، ... فهو في تطلع الى معرفة هذا الغيب بأي صورة كانت .

"ومع ذلك فإنـه لا يستطيع ... فهو يلجأ أحياناً الى تفسير ما يرى من رؤى وأحلام، لعلها تكشف له جانبا من الغيب المجهول ... ويلجأ أحيانا الى أحاسيسه الباطنية يحاول أن يستشف المجهول ... وقد يلجأ ــ إذا لَمْ يعصمه دينه وإيمانه ــ الى العرافين والعرافات يحاول أن يستخلص من أفواههم شيئا عن هذا الغيب... ولكنه مهما فعل يعلم أنه عاجز عن معرفة الغيب، وأن كل محاولاته فى هذا السبيل ظنون وحدس لا تعتمد على علم، بل بعضها خداع محرم جاء الشارع الكريم يتوعد متعاطيه والمصدّق به. وعلى هذا يجب أن يؤمن الإنسان بقدرة الله الذي يعرف الغيب كله لأنه *سبحانه وتعالى* هو العليم بكل ما في السماوات وما في الأرض، وكل ما حدث في الماضي، ويحدث فى الحاضر والمستقبل، لأنه *سبحانه وتعالى* هو مُنشئ الأحداث ومُجريها فى الماضي والحاضر والمستقبل، فهي معلومة له بكل تفصيلاتها ، حاضرة عنده *سبحانه وتعالى* لا تغيب، ولكن الإنسان قد يتبلد وينسى ... عندئذ يحركه القرآن من تبلده، ويذكره من غفلته، بطريقة تهز الوجدان هزا وتجعله لا يستطيع أن يفلت من التأثر :...قال *سبحانه وتعالى*:{عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (9) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (10) لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ

يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حتى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ (11)}".
(18)

تسمية السمعيات بالغيبيات:

تسمى مباحث الغيب (في علم العقائد) بـ (السمعيات)، "لأنه لا سبيل الى معرفتها إلا القرآن والسنة: والأصل في معرفتهما السماع فقط أو مع القراءة، فلا دخل للعقل في الوصول الى ما يذكر في هذا القسم ، ويجب الإيمان به كالملائكة والجن والأرواح واليوم الآخر والجنة والنار إلا بالفهم عن الكتاب والسنة الصحيحة. أما تسميتها بالغيبيات فلأنها أمور غائبة عنا ولا أثر لها في حياتنا يدلنا عليها دلالة قطعية، ونحن نؤمن بوجود الله *سبحانه وتعالى* بأدلة يقينية، نؤمن بأن لله صفات بأدلة قطعية. نؤمن بالرسل وصفاتهم بثوابت قطعية. ونؤمن بالكتب التي أنزلها الله على رسله. بعد هذا الإيمان علينا أن نؤمن بما جاء في كتاب الله *سبحانه وتعالى*، والعمل بما فيه، وكتاب الله هذا الكتاب عباراته كلها (حروفه وكلماته وآياته وسوره) وردت إلينا بدليل قطعي، ومن ينكر بعضا منها يُكَفّر بسبب هذا الإنكار".[19]

18) محمد بن قطب، *ركائز الإيمان*، (ماليزيا: بهانج: دار المعمور: 1430 هـ - 2009م)، (1 / 34-38)، الرعد:13/ 9 – 11 .

19) حسن محمد أيوب، البنا، *تبسيط العقائد الإسلامية*، (بيروت: دار الندوة الجديدة، 1403 هـ - 1983 م)، ص 178.

1. الفصل الأول: دلالات السمعيات

في هذا الفصل أحاول الوصول الى تعريف للسمعيات عند اللغويين وذلك من خلال البحث عن دلالتها في كتب ومعاجم اللغة فكان ذلك في المبحث الأول، ثم الوقوف على تعريفه في الاصطلاح عند المفسرين وهذا في المبحث الثاني، أما المبحث الثالث فجعلته للوقوف على تفسير بعض الآيات وأخذ هدايات منها لترشدنا في الايمان بالسمعيات في حياتنا، وذلك بالاعتماد على أشهر التفاسير، ثم بيان تعريف (الغيب) في اللغة والإصطلاح، فكان المبحث الرابع والخامس، والمبحث السادس ذكرت ألفاظ والوقوف على هدايات منها في التفاسير.

ومن المعلوم أن القرآن الكريم نزل من عند الله سبحانه وتعالى ليكون هدـ للعالمين، وقد بني فيه كل ما يحقق سعادة الدارين، وأهم ما تضمنه القرآن الكريم بيان العقيدة الصحيحة التي يجب على المرء اعتقادها التي لا يقبل الله غيرها .

ومن هنا جاءت المباحث العقدية التي صرحت بها الآيات القرآنية أو أشارت إليها، ومن بين تلك المباحث مباحث السمعيات فتكلموا على هذه المباحث وبينوا مواقف الناس حولها، ناصرين للصحيح منها ومفندين للباطل منها، إن مباحث السمعيات من مواضيع العقيدة المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر التي يجب علينا الإيمان بها ومعرفتها، ولهذا جاء اعتناء أهل العلم واهتمامهم بهذه المباحث.

1.1. تعريف السمعيات في اللغة:

السمعيات في اللغة: جمع سمعي، وهو اسم منسوب للسمع، والمراد به لغة حِسّ الأذن، وفي التنـزيل: قال ***سبحانه وتعالى***: { أَوْ أَلْقَـ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (37) }[20]، وقال ثعلب: معناه، خلا فلم يشتغل بغيره، وقال ابن السكيت: سمع الإنسان وغيره يكون واحداً وجمعاً، ويقال سمّعه الخبر، وأسمعه الخبر،

20) ق:50/ 37 .

وأما مصادر الفعل سَمع فقد جاءت متعددة، ومنها: سمعاً، وسماعاً، وسماعةً، وسماعية [21].

1.2. تعريف السمعيات في الاصطلاح

السمعيات: عرفها أبو منصور الماتريدي -رحمه الله تعالى- بقوله: "وهي التي جاءت بها الرسل من الأنباء؛ عما لا سبيل الى الوقوف عليها، إلا بالتعلم بلا تقدم تعليم، أو ما لا يعلم حقيقة ذلك إلا الله؛ ليعلم أن الله هو الذي أطلعهم عليها؛ ليكون آية لهم، والله أعلى أعلم ". [22]

وعرفها الشيخ زكريا الأنصاري بأنها هي "الأمور التي يتوقف عليها السمع: كالنبوة، والرسالة، أو تتوقف هي على السمع: كالمعاد، وأسباب السعادة والشقاوة من: الإيمان، الكفر، والمعصية". [23]

وعرفها صاحب تفسير (في ظلال القرآن) : "أما السمعيات والغيبيات- ومنها نشأة عيسى عليه السلام ومولده- فقد جاءت للوقوف عند مدلولاتها القريبة والتصديق بها لأنها صادرة من هذا المصدر (الحق) ويصعب إدراك ماهياتها وكيفياتها، لأنها بطبيعتها فوق وسائل الإدراك الإنساني المحدود". [24].

وأما الدكتور أحمد الكلحي فعرفها بقوله: السمعيات: "كل ما ثبت بالسمع أي بطريق الشرع ولم يكن للعقل فيه مدخل، وكل ما ثبت عن النبي ﷺ من أخبار فهو حق يجب تصديقه سواء شاهدناه بحواسنا، أو غاب عنا، وسواء أدركناه

---

21) ينظر: محمد بن مكرم بن على، ابن منظور، جمال الدين الرويفعى الافريقى، *لسان العرب*، (القاهرة: دار المعارف، 1400هـ)، (3/ 2095)، والفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ - 2005 م)، (ص: 730) .

22) الماتريدي: *تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1426 هـ - 2005م)، (2/ 341 - 342) .

23) ينظر: *حاشية الأنصاري المسماة فتح الإله الماجد بايضاح شرح العقائد على شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني*، (الكويت: دار الضياء للنشر والتوزيع، 1434 ه -2013م)، 160.

24) سيد، قطب إبراهيم الشاربي، *في ظلال القرآن*، (بيروت: دار الشروق، 1412ه)،1/ 369.

بعقولنا أم لم ندركه لقوله *سبحانه وتعالى* : {أَنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ}" البقرة:2/ 119 [25]

السمعيات: هي كل ما يستند بالعلم به على الكتاب والسنة من أخبار، أو الذي كان طريق العلم به (السمع) وهو العلم الشرعي، أدركناه بعقولنا أم لم ندركه، مثل الملائكة والجن، والروح والموت، واليوم الآخر، والجنة والنار، وغيرها من أمور الغيب.

والقاعدة في ضبط السمعيات: "أن العقل لا يمنعها أو يحيلها، ولا يقدر على ذلك، ولا يقدر أن يوجبها، ولا يحار في ذلك. فمتى ما صح النقل عن الله عزوجل أو رسوله ﷺ، فإن الواجب اعتقاد ذلك والإقرار به، ودفع كل تعارض موهوم بين شرع الله وهو الوحي، وبين خلقه وهو العقل، قال سبحانه وتعالى :{ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ }[26]، وكما أنه لا تفاوت في خلقه :{ مَا ترى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ }[27]، فلا تفاوت أيضا في شرعه: { وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافا كَثِيرا"}[28]، والقاعدة أنه عند التحقيق لايتعارض الصحيح من المنقول مع الصريح في العقل ".[29]

1.3. ألفاظ (سمع) في القرآن الكريم

ورد جذر (سمع) في القرآن الكريم بمشتقاته (185) مرة

---

25) موقع الدكتور أحمد الكلحي، *موسوعة العقيدة*، = رابط

http://ahmadkelhy.blogspot.com/2012/03/blog-post_23.html

26) الأعراف:54/7 .

27) الملك:67/ 3 .

28) النساء:4/ 82 .

29) محمد يسري إبراهيم حسين، *طريق الهداية -مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة*، (بيروت: دار التراث للطباعة و التحقيق، 1427هـ- 2006م)، (ص: 138 ــ 137).

(2) مرتين اسماً مشتقا" من باب (أفْعَلَ)، (2) مرتين اسماً مشتقا" من باب (أفْتَعَلَ)، (47) مرة اسماً بصيغة (سَميع)، (4) مرات اسماً بصيغة (سمّاع)، (22) مرة اسماً بصيغة (سَمْع)، (78) مرة فعلا" الثلاثي المجرد، (13) مرة فعلا" من باب (أفْعَلَ)، (1) مرة فعلا" من باب (تَفّعَلَ)، (16) مرة فعلا" من باب (افْتَعَلَ) .

ومما يجدر الإشارة إليه أن ليس كل ألفاظ السمع ومشتقاتها التي وردت في القرآن الكريم يكون معناها (الغيب)، إنما نذكر ما قاله وبينه المفسرون ذلك المعنى في تفاسيرهم أنها تعني (الغيب) أو معانيها، كما في الآيات التالية:

الآيات التي وردت فيها ذكر السمعيات:

قال:سبحانه وتعالى {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} (30)

فمن تلك الآيات: خلق الأرض، وخلق الشمس، وخلق الظلمة في الأرض، وخلق النور في الشمس، ودوران الأرض كل يوم حيث يكون نصفها مواجها لشعاع الشمس ونصفها الآخر محجوبا عن الشعاع، وخلق الإنسان وجعل نظام مزاجه العصبي يتأثر بالظلام فتورا، وبالنور نشاطا، وخلق حاسة البصر، وجعلها تقترن بتأثر الضوء وجعل نظام العمل يرتبط بحاسة البصر وخلق نظام المزاج الإنساني يشتمل على قوة قابلة للقوة والضعف ثم مدفوعا الى استعمال قواه بقصد وبغير قصد بسبب نشاطه العصبي، ثم يفقد بالعمل شيئامن قواه ويحتاج ان يعوض بقوة تخلفها بالسكون والفتور الذي يجعله يطلب الاستراحة. وأية آيات أعظم من هذه، وأية مِنة على الإنسان أعظم من يجعل الله فيه ما يسوقه الى صلاحه وصلاح نوعه بداع من نفسه .

30) يونس10: 67 .

ووصف لقوم بأنهم يسمعون إشارة الى أن تلك الآيات والدلائل تنهض دلالتها للعقول بالتأمل فيها، وأن توجه التفكير الى دلائلها غير محتاج إلا الى التنبيه عليها ولفته إليها، فلما كان سماع تذكير الله بها هو الأصل الأصيل في استخراج دلالتها وتفريع مدلولاتها على تفاوت الأذهان في الفطنة وترتيب الأدلة جعل آيات دلالتها حاصلة للذين يسمعون .

"ويمكن أن يكون المعنى: يسمعون الدلائل بتفاصيلها في سور القرآن، وعلى الاحتمالين يكون الوصف بالسمع تعريض بأن الذين لم تحصل لهم الهداية بها ولا توصلوا لدلالتها يكونون كالصم، قوله *سبحانه وتعالى*:{أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ } الآيات من سورة الزخرف: 43/ 40".[31]

وقوله عزوجل:{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ }، ولم يقل: يبصرون فظاهر ما سبق من الذكر يجب أن يقال: لقوم يبصرون؛ لأنه قال: {وَالنَّهَارَ مُبْصِراً}، لكن يحتمل قوله: {يَسْمَعُونَ} أي: يعقلون؛ كقوله *سبحانه وتعالى*:{ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (42) }[32].

"ويحتمل قوله:{ يَسْمَعُونَ} أما ذكر من الآيات من أول السورة الى هذه المواضع آيات لقوم يسمعون: ينتفعون بسماعهم أو يسمعون، أي: يجيبون كقوله: سمع اللَّه لمن حمده: أي: أجاب اللَّه".[33]

{ وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَة لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ }[34] .

وذكر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير قال:

---

31) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، التونسي، *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ)، (11/ 228) .

32) يونس:10/ 42 .

33) الماتريدي، *تفسير الماتريدي*، (6/ 64) .

34) النحل:16/ 65 .

"إعلم أنا قد ذكرنا أن المقصود الأعظم من هذا القرآن العظيم تقرير أصول أربعة: الإلهيات والنبوات والمعاد، وإثبات القضاء والقدر، والمقصود الأعظم من هذه الأصول الأربعة تقرير الإلهيات، فلهذا السبب كلما امتد الكلام في فصل من الفصول في وعيد الكفار عاد الى تقرير الإلهيات، وقد ذكرنا في أول هذه السورة أنه سبحانه وتعالى لما أراد ذكر دلائل الإلهيات ابتدأ بالأجرام الفلكية، وثنـ بالإنسان، وثَلث بالحيوان، ورَبع بالنبات، وخَمس بذكر أحوال البحر والأرض، فههنا في هذه الآية لما عاد الى تقرير دلائل الإلهيات بدأ أولاً بذكر الفلكيات فقال سبحانه وتعالى : {وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا }[35] والمعنى: أنه سبحانه وتعالى خلق السماء على صورة ينزل منه الماء ويصبح ذلك الماء سبباً لتحيا به الأرض، والمعنى من حياة الأرض أن الزرع ينبت والشجريخضر والثمر يثمر بعد أن كان لا يثمر، وينفع بعد أن كان غير نافع، وتقرير هذه الدلائل قد ذكرناه مرارا كثيرة، ثم قال *سبحانه وتعالى*: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} سماع إنصاف وتدبر لأن من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم لم يسمع".[36]

ويجيب الأستاذ سامي بن وديع مؤلف كتاب التفسير البياني مبيناً ما في سورة النحل من دقائق المعاني عن سؤال يفترضه فيقول:

"قد يقول قائل: إن آية إنزال الماء وإحياء الأرض آية منظورة بالعين، فلماذا لم يأت نص الآية بـ { لقوم يبصرون؟!}

لم يأت نص الآية بـ { لقوم يبصرون}؛ لأن آيات الكون المنظورة تحتاج الى آيات القرآن المسموعة حتى تعتبر العقول العبرة الصحيحة الكاملة، وأضرب مثلا على ذلك: كلنا يرى آيات الله في الكون، من خلق الإنسان وخلق الحيوان

---

35) النحل: 16/ 65 .

36) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، (20/ 231) .

والأشجار والأفلاك ...، ويعقل الإنسان من هذا الذي أبصره أن للكون خالقا، ولكن من هو الخالق؟ وما هي صفاته؟ وما هي حقوقه علينا؟ الى غير ذلك من الاستفسارات .. كل هذا لا يجاب عنه ولا نعرف حقيقته إلا عن طريق الوحي، وهو طريق السماع، وكفار مكة كانوا يبصرون هذه المخلوقات، ويرون هذه الآيات الكونية، ويؤمنون أن لهذا الكون خالقا قال *سبحانه وتعالى*:{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّـ يُؤْفَكُونَ }[37] ولكنهم برغم إيمانهم يشركون مع الله، وسبب هذا الشرك هو أنهم لا يسمعون كلام الله الذي يبين من هو الخالق؟ وما هي صفاته؟ وما هي حقوقه علينا؟ إنه الله الواحد الصمد الذي لا شريك له".[38]

{ وَمِنْ آياتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ }[39].

قال صاحب النفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، الشيخ نعمة الله بن محمود النخجواني:"{وَمِنْ آياتِهِ} العظام أيضاً { مَنامُكُمْ } واستراحتكم تقويماً لامزجتكم وتقوية لقواكم { بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ } وقت عروض الفتور والعناء { وَابْتِغاؤُكُمْ } وطلبكم المعاش فيهما { مِنْ فَضْلِهِ } وسعة رحمته وجوده او على طريق اللف والنشر بان قدر لمنامكم زمان الليل وابتغائكم النهار { إِنَّ فِي ذلِكَ } أي تقدير الله وتدبيره مبني على كمال عطفه ولطفه

---

37) العنكبوت: 29/ 61 .

38) سامي وديع عبد الفتاح شحادة، القدومي، *التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني*، (عمان: دار الوضاح، 1401هـ)، 131 .

39) الروم:30/ 23 .

{ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ } دلائل توحيده *سبحانه وتعالى* سمع قبول ورضاء ويتأملون في حكمه الحكيم المدبر لمصالح عباده وما هو الأصلح لهم ".[40]

"ولما كانت هذه الآيات في دلالتها على ما تشير إليه من البعث والفعل بالاختيار دقيقة لا يستقل العقل بها دون توقيف من الدعاة لأنه قد يسند النوم والابتغاء الى العباد والا يتجاوز عن ذلك الى الخالق إلا الأفراد من خلص العباد، وكان النائم يقوم صافي الذهن فارغ السر نشيط البدن، قال: { لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ } أي من الدعاة النصحاء سماع من انتبه من نومه فجسمه مستريح نشيط وقلبه فارغ عن مكدر للنصح مانع من قبوله، أو المعنى: لقوم هم أهل للسمع بأن يكونوا قد تنبهوا من رقادهم، فرجعوا عن عنادهم، إشارة الى أن من لم يتأمل في هذه الآيات فهو نائم لا مستيقظ، فهو غير متأهل لأن يسمع".[41]

"{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ } يريد سماع تفهمٍ وتدبر، وقيل: يسمعون الحق فيتبعونه، وقيل: يسمعون الوعظ فيخافونه. وقيل: يسمعون القرآن فيصدقونه، والمعنى متقارب. وقيل: كان منهم من إذا تلي القرآن وهو حاضر سد أذنيه حتى لا يسمع، فبين الله عز وجل هذه الدلائل عليه". [42]

{ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ }"فيه ثلاث أوجه: أحدها: يسمعون الحق فيتبعونه. الثاني: يسمعون الوعظ فيخافونه. الثالث: يسمعون القرآن فيصدقونه". [43]

---

40) نعمة الله بن محمود، النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، *الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية*، (الغورية: دار ركابي للنشر، 1419 هـ - 1999 م)، (2/ 119) .

41) برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي البقاعي، أبو الحسن، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ - 1995 م)، (5/ 615) .

42) شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الأنصاري الخزرجي، *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م)، (14/ 18) .

43) أبو الحسن علي بن محمد بن البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، *تفسير الماوردي = النكت والعيون*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1402هـ)، (4/ 307) .

{ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ }[44].

يقول أبو منصور الماتريدي:"أولم يبين لأهل مكة، ولم يكفهم من الهداية والبيان، الذين أهلكناهم قبلهم ممن سبقوا يسيرون في ديارهم، فيروا ما حل بهم، ومن أهلك ومن نجا منهم؛ فيقع الاعتبار لهم بمن ذكر من وجهين:

أحدهما: زعموا أن آباءهم على ما هم عليه، وأنهم يقلدونهم في ذلك، وأنهم أمروا بذلك، فيخبر أنكم أولاد من نجا منهم، لا أولاد من أهلكوا؛ لأنهم استؤصلوا؛ فلا يحتمل أن تكونوا أولاد من استؤصلوا؛ فدل أنهم أولاد من نجا منهم، وإنما نجا منهم المصدق لا المكذب، فيخبر أن كيف لا اتبعتم آباءكم الذين نجوا منهم وهم المصدقون، دون الذين أهلكوا بالتكذيب والعناد؟!

والثاني: يعتبرون فيعلمون أن إهلاكهم واستئصالهم كان؛ للتكذيب والعناد مع الرسل والخلاف لهم؛ فيمنعهم ما حل بهم بالتكذيب والخلاف للرسل عن تكذيب رسول الله ومجادلتهم إياه .

وقوله: { إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ }.

قَالَ بعضهم: أفلا يبصرون ذلك حيث يمشون في مساكن أُولَئِكَ، ويمرون فيها؟!

وقَالَ بعضهم: أفلا يسمعون ما يحدث لهم عن أُولَئِكَ، وما حل بهم، وبم نزل ذلك بهم؟!

وقَالَ بعضهم: { أَفَلَا يَسْمَعُونَ }: أفلا يعقلون لماذا أهلكوا أو استؤصلوا؛ فيمتنعون عن ذلك؟!

وقَالَ بعضهم: أفلا يستمعون الوعيد الذي أوعد لهم .

وقيل: أفلا يستمعون التوحيد، والله أعلم".[45]

---

44) السجدة:32/ 26 .

ويقول الرازي في تفسيره: "قوله *سبحانه وتعالى*: { إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ } اعتبر فيه السمع، لأنهم ما كان لهم قوة الإدراك بأنفسهم والاستنباط بعقولهم، فقال أفلا يسمعون، يعني ليس لهم درجة المتعلم الذي يسمع الشيء ويفهمه".[46]

أما الواحدي فيقول:

"{أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ}يتبيَّن لهم صدقك { كَمْ أَهْلَكْنَا } إهلاكنا مَنْ كذَّب الرُّسل منهم وهم { يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ } إذا سافروا فيرون خرابَ منازلهم { إِنّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ} آيات الله وعظاته".[47]

1.4. تعريف الغيب في اللغة:

تطرقت في هذا المبحث الى تعريف الغيب في معاجم اللغة وكتبها وبينت فيه الدلالات اللغوية لكلمة { الغيب }

مما ورد في كتب ومعاجم اللغة في تعريف الغيب أن "كل مكان لا يُدْرَـ ما فيه فهو غيب، وكذلك الموضِعُ الذي لا يُدْرَـ ما وراءه، وجمعه غيوب"[48] والغيبُ هو "كل ما غاب عنك"[49] ويقال: "وقعنا في غَيْبَةٍ وغَيابةٍ أي: في هبطةٍ من

---

45) *تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة*، (8/ 344) .

46) الرازي، *تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير*، (25/ 151) .

47) الواحدي، النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، الشافعي، *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، (بيروت: دار القلم و الدار الشامية، 1415 هـ)، 855 .

48) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، *تهذيب اللغة*، المحقق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، 214/8.

49) الطالقاني، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، الرازي، أبو الحسين، *مجمل اللغة*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406 هـ - 1986 م)، ص688، وإسماعيل بن عباد المشهور بالصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، (بيروت: عالم الكتب، 1414 هـ -1994 م)، 144/5.

الأرض"[50] وكذلك في نفس المعنى يخبر مؤلف (جمهرة اللغة) بقوله: "والغيب من الأرض كل ما غيبك، والجمع غُيوب وكل ما غيبك فهو غيب".[51]

1.5. الغيب في الاصطلاح الشرعي:

في هذا المبحث ذكرت معاني هذه الكلمة { الغيب } في الاصطلاح الشرعي في القرآن المـجيد عند المفسرين.

الغيب في الآية الكريمة قوله ***سبحانه وتعالى*** : { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدـ لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }[52]، المراد به ما لا يدرك بالحواس مما أخبر الرسول ε صريحا بأنه واقع أو سيقع مثل وجودِ الله ، وصفاتِه ، ووجودِ الملائكة ، والشياطين ، وأشراطِ الساعة ، وما استأثر الله بعلمه .

"وإذا فُسرت كلمة { الغيب } على المصدرية أي الغيبة كانت الباء للملابسة ظرفا مستقرا فالوصف تعريض بالمنافقين، وإن فسر الغيب بالاسم وهو ما غاب عن الحس من العوالم العلوية والأخروية، كانت الباء متعلقة بـ{ يُؤْمِنُونَ }، يكون المعنى: المؤمنون بما أخبر به رسول الله ﷺ من غير المشهود، مثل الإيمان بالملائكة والبعث والروح ونحو ذلك".[53]

---

50) الرازي، *مجمل اللغة*، 688-689.

51) محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر الأزدي، *جمهرة اللغة*، (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م)، 209/3.

52) البقرة:2/ 2، 3 .

53) ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، (1 / 229)

وعَرّف الراغب الأصبهاني الغيبَ بأنه: "ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقول وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد " [54].

وقال فيه البيضاوي: "هو الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل وهو قسمان: قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله *سبحانه وتعالى*: { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُو }[55]، وقسم عليه دليل كالخالق سبحانه وتعالى وصفاته واليوم الآخر وأحواله وهو المراد به في قوله:{ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ } البقرة:2/ 3 ". [56].

وما جاء عن الإمام الآلوسي قوله: "ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بداهة العقل، فمنه ما لَمْ يَنصب عليه دليل وتفرد بعلمه اللطيف الخبير *سبحانه وتعالى*، كعلم القدر مثلا، ومنه ما نَصب عليه دليل كالحق وصفاته العلا"[57].

وقال الجرجاني: "الغيب المكنون والغيب المصون هو السر الذاتي وكنهه الذي لا يعرفه إلا هو ولهذا كان مصونا عن الأغيار ومكنونا عن العقول والأبصار"[58].

الغيب: هو ما لايدركه الحس ولا يقع تحت الحواس، ولاتقتضيه بداهة العقل، وهو سوـ الشهادة، حيث أن المخلوقات منقسمة الى عالمين: عالم غيبي، وعالم مشهود، وكل طريق يراد به الوصول الى شيء من الغيبيات ــ ماعدا طريق

---

54) الاصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، *المفردات في غريب القرآن*، (بيروت: دار القلم، الدار الشامية، 1412 هـ)، (616 - 617) .

55) الأنعام:9/ 59.

56) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر االبيضاوي، الشيرازي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*،*(المشهور بتفسير البيضاوي)* ، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ)، (1 / 38) .

57) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، (1/ 117) .

58) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، *كتاب التعريفات*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ -1983م)، (163) .

الوحي ــ فهو من الضلال البين الواضح، ولا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالى، ولايخبر به أحداً من خلقه، إلا من يشاء من الأنبياء أو الملائكة .

1.6. ألفاظ الغيب في القرآن الكريم

ورد جذر (غيب) في القرآن الكريم بمشتقاته (60) مرة

(4) مرات اسماً مشتقاً من الثلاثي المجرد، (2) مرتين اسماً بصيغة (غيابت)، (49) مرة بصيغة، (غيب) نكرة و معرفة و مجرورة ومضافة، (4) مرات اسماً بصيغة (غُيُوب)، (1) مرة فعلاً من باب (افْتَعَلَ) وهو (يغتب) (عالم الغيب) ذكرت (12) مرة.

الآيات التي وردت فيها ذكر الغيب :

- قوله *سبحانه وتعالى*{ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }[59] "قالت طائفة: معناه يصدقون إذا غابوا وخَلَوا لا كالمنافقين الذين يؤمنون إذا حَضروا ويكفرون إذا غابوا، وقال آخرون: معناه يصدقون بما غاب عنهم مما أخبرت به الشرائع ، واختلفت عبارة المفسرين في تمثيل ذلك فقالت فرقة: الغيب في هذه الآية هو الله عز وجل وقال آخرون: القضاء والقدر، وقال آخرون: القرآن وما فيه من الغيوب وقال آخرون : الحشر والصراط والميزان والجنة والنار ، قال القاضي أبو محمد: وهذه الأقوال لا تتعارض بل إن الغيب يشمل جميعها ".[60]

- قوله *سبحانه وتعالى*: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ على الْغَيْبِ }[61] "حتى تعرفوا ما في القلوب مِنْ كُفر أو إيمان، أو تعرفوا: هل تَغْلُبون أو تُغْلَبُون { وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي } لرسالته ،{ مَنْ يَشَاءُ } فيوحي إليه ويخبره ببعض المغيبات، أو

---

59) البقرة:3/2 .

60) ابن عطية، الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب المحاربي، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ)، 1 / 84 .

61) آل عمران: 179/3 .

ينصب له ما يدل عليها، { فَآمِنُوا بِاللَّهِ } الذي اختص بعلم الغيب الحقيقي، وآمِنوا بِرُسُله الذين اختارهم لأسرارِ الغُيوب، لا يعلمون إلا ما علَّمهم".[62]

وقال صاحب المحرر الوجيز في تفسير الآية: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ على الْغَيْبِ } "في الذي يؤمن ولا في الذي يبقـ كافرا ولكن هذا رسول مجتبـ فآمنوا به فإن آمنتم نجوتم وكان لكم أجر، وأما مجاهد وابن جريج وأهل القول فقولهم في تأويل قوله *سبحانه وتعالى*: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ على الْغَيْبِ } أنه في أمر أُحد أي ما كان الله ليطلعكم على أنكم تهزمون فكنتم تكعون (تجبنون) عن هذا، وأيضا فما كان ليطلعكم على المنافقين تصريحا بهم وتسمية لهم ولكن هذا بقرائن أفعالهم وأقوالهم في مثل هذا الموطن".[63]

- وفي قوله **سبحانه وتعالى**: { وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ }[64] "أي : لو كنت أعلم ما يستقبلني من الأمور المغيبة؛ كشدائد الزمان وأهواله، لاستعددت له قبل نزوله باستكثار الخير والاحتراس من الشر، حتى لا يمسني سوء، قال *سبحانه وتعالى*: { إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ }، أي: لست إلاّ عَبدا مُرسلا أنذر وأبشر، قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }؛ فإنهم ينتفعون بهما، أو نذيرٌ لِلمخالفين أمري بعذاب أليم، وبشيرٌ لِلمتبعين بنعيم مقيم".[65]

- قال *سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى:{ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ }[66] وقال *سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { وَلَا

---

62) بن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، (القاهرة: مطبعة د. حسن عباس زكي، 1419 هـ)، (1/ 441) .

63) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 1 / 546 .

64) الأعراف:7/ 188 .

65) بن عجيبة، *البحر المديد*، 2 / 292 .

66) الأنعام:6/ 50 .

أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ }[67]، "قُلْ لـهُم يا مُحمد ﷺ: أنا لا أقول لكم عندي خزائن الله، فآتيكم منها بكل ما تقترحون عليَّ من المعجزات، بل خزائن مقدوراته سبحانه وتعالى في علم غيبه، ليس لي منها إلا ما يُظهره منها بقدرته، ولا أعلم الغيب، حتى أخبركم بالمغيبات، بل مفاتيح الغيب عنده، لا يعلمها إلا هو، إلا ما يُوحـى إليّ منها، ولا أقول لكم إني ملك، فأستغنـي عن الطعام والشراب، أو أقدر على ما يقدر عليه الملك، إن أنا إلا بشر أوحـي إليَّ أن أنذركم، فأتبعُ ما يُوحـى إليّ؛ وأتبرأ من دعوى الألوهية والملكية، وأدعي النبوة التي هي من كمالات البشر".[68]

2. الفصل الثاني: السمعيات في القرآن الكريم فيما يخص الحياة الدنيا

في الفصل هذا أحاول ذكر الأمور الغيبية التي تتعلق بحياتنا التي وردت في القرآن الكريم مثل : الملائكة والجن ومنهم (إبليس) ... وهم معنا في حياتنا نعلم بهم كما أخبرنا بذلك الله سبحانه وتعالى وسبحانه وتعالى في كتابه العزيز ورسوله ﷺ في سنته الشريفة ، لكننا لانراهم فهم من الغيب ، وكذلك نذكر (الروح و الموت) وما ذكر فيهما من الآيات وبعض المشتقات لكلمة (الموت) وذكر بعض الهدايات في دراسة الآيات من بعض التفاسير ، ثم أذكر (الساعة) و أشراط الساعة) مع بيان تفسيرهما ومعناهما، وكيف تحدث القرآن الكريم عن هذا اليوم من جوانب عدة وذلك في مباحث خمسة.

---

67) هود:11/ 31 .

68) بن عجيبة، *البحر المديد*، 2 / 120 .

2.1. الملائكة

في هذا المبحث بدأت في بتعريف الملائكة ثم البحث عن ألفاظ كلمة (الملائكة) وما يتعلق بها من مشتقات، ومن حيث جمعها ومعرفتها نكرتها ومعطوفة بالواو، ومفردة ومجرورة بحرف الجر (اللام)، ثم وقفت مع هدايات من بعض التفاسير.

2.1.1.تعريف الملائكة:

2.1.1.1. التعريف اللغوي:

الملائكة: جمع ملاك نقلت حركة همزته الى الساكن قبله، وحذفت همزتها تخفيفا لتكون (ملكا) وهو مشتق من كلمة (الالوكة) يعني الرسالة، وجمعها (ملائك) و(ملائكة) .[69]

2.1.1.2. أما التعريف الاصطلاحي:

الملائكة:"أجسام خلقت من النور لطيفة لها القدرة على التشكل بأشكال مختلفة وسكنها السموات، وبه بطل قول القائلين: أنها الكواكب أو أنها أنفس خيرة فارقت أجسادها وغيرها من أقوال لا يوجد من الأدلة السمعية شيء منها".[70].

والملائكة:"أجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة في أشكال حسنة، شأنها الطاعة ومسكنها السموات غالبا، ومنهم من يسكن الأرض، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله أمراً مما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، فمن وصفهم بذكورة فسق، ومن وصفهم بأنوثةٍ كَفَر لمعارضته قوله *سبحانه وتعالى*: { وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ

---

69) ينظر: الفيروزآبادي: *القاموس المحيط*، 327/3، ابن منظور: *لسان العرب*، 496/10.

70) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، 306/6، والتعريفات للجرجاني ص229.

هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً }[71] ، وأولى بالكفر مَنْ قال: خناثى، لمزيد التنقيص".[72]

والملائكة هم وسائط بين الله وأنبيائه ورسله في تبليغ الوحي والشرائع .

ورد جذر (ملك) في القرآن الكريم (206) مرة

(4) مرات اسماً مشتقا" من الثلاثي المجرد ، (1) مرة علما بصيغة (يا مالك)، (88) مرة اسماً بصيغة (مَلَك)، (4) مرات بصيغة (مَلَكُوت)، (15) مرة اسماً بصيغة (مَلِك)، (1) مرة اسماً بصيغة (مَلِيك)، (1) مرة اسماً بصيغة (مَلك)، (48) مرة اسماً بصيغة (مُلك)، (44) مرة فعلا" من الثلاثي المجرد (ماض و مضارع) .

الآيات التي وردت فيها ذكر الملائكة :

- الإيمان بالملائكة ركن من أركان (الإيمان) العقيدة الإسلامية ، كما أخبر الله *سبحانه وتعالى* بذلك في قوله سبحانه وتعالى: { آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) } [73]، وبين الله سبحانه وتعالى و أثبت ضلال من يكفر بالملائكة في سورة النساء فقال *سبحانه وتعالى* : { وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالا بَعِيدا (136) } [74].

- ورد ذكر الملائكة في الكتاب العزيز بمناسبات مختلفة، في نحو (75) خمس وسبعين موضع من نحو (33) ثلاث وثلاثين سورة .

---

71) الزخرف:43/ 19 .

72) الباجوري، إبراهيم بن محمد الشافعي، *تحفة المريد على جوهرة التوحيد، حاشية الباجوري*، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1422 - 2002 م) ص: 217 .

73) البقرة:2/ 285 .

74) النساء:4/ 136 .

- الملائكة خُلقوا قبل خلق آدم عليه السلام، ورد في القرآن أن الله أخبرهم بأنه سيخلق الإنسان، ويجعله في الأرض، وذلك في قصة خلق آدم عليه السلام، وأمرهم الله بالسجود لآدم عليه السلام ، تراجع الآيات ... (البقرة / 30 ، الحجر / 30 ، ص / 73) .

- شأن الملائكة الخير و الطاعة قال سبحانه وتعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6) }[75]، ولهم تفاوت في الأحوال و المقام قال سبحانه وتعالى: { وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ (164) }[76].

- الملائكة لا يحصون عدداً في علم المخلوقات، لكثرتهم الكاثرة، ولأنهم جنود الرحمن فلا يحصي عددهم إلا الله حيث قال سبحانه وتعالى: { وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَ- لِلْبَشَرِ (31) }[77]

- للملائكة القدرة على أن يتمثلوا بصور البشر بإذن الله سبحانه وتعالى كما أخبر الله عز وجل عن جبريل عليه السلام أنه جاء مريم في صورة بشرية ... قال *سبحانه وتعالى* : { وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانا شَرْقِيّا" (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً (17) }[78]، وما جاء في قصة ضيف إبراهيم عليه السلام في سورة الذاريات

---

75) التحريم:66/ 6 .
76) الصافات:37/ 164 .
77) المدثر:74/ 31 .
78) مريم:19/ 16، 17 .

قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاما قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ الى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28) }[79].

- طلب المشركين رؤية الملائكة ومجيئها من الرسل لكي يؤمنوا بهم، وعند نزول الملائكة لا يؤمنون، ولقضي الأمر، الأنعام: ٨، الحجر: ٧ - ٨، ثم أن الله يهون هذا الأمر (طلب رؤية الملائكة) على الأنبياء وعدم يأسهم من ذلك قال سبحانه وتعالى: { فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَـ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (12) }[80].

- لو رأى المشركون الملائكة ما كانوا يؤمنون إلاّ بمشيئة الله *سبحانه وتعالى* ... قال *سبحانه وتعالى* : { وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الموتى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (111) }[81].

- إتخاذ بعض المشركين الملائكة أرباباً من دون الله، مع أن الله **سبحانه وتعالى** لم يأمر باتخاذهم أرباباً من دون الله، ولا الأنبياء أمروا بذلك ... آل عمران: ٨٠ ، ثم إن الأنبياء لا يدّعون أنهم ملائكة، الأنعام: ٥٠ ، هود: ٣١ .

- قول المشركين بأن الملائكة إناث، وأنهم اختصوا بالبنين، ... الإسراء: ٤٠، والصافات: ١٤٩ـ ١٥٠، ووصف الله الذين يقولون بأنوثة الملائكة بعدم الإيمان النجم: ٢٧ .

---

79) الذاريات:51/ 24 – 28 .
80) هود:11/ 12 .
81) الأنعام:6/ 111 .

- إن للملائكة وظائف خاصة بهم، قبض الأرواح، ملك الموت (السجدة / 11)، وصف الذين قبضت أرواحهم بالظالمين، وضرب وجوه الكافرين عند قبض أرواحهم (النساء / 97، الأنفال / 50، محمد / 27) إنذار المشركين بالنار (جهنم)، وتبشير المؤمنين بالنعيم والجنة (النحل /28 ،32 ، 33)، الملائكة الموكلون بالنار ـ أعاذنا الله منها ــ وهم الزبانية ومقدموهم تسعة عشر، ورئيس ملائكة النار وخازنها اسمه (مالك) الزخرف: ٧٧، الموكلون بالنعيم كما الرعد: ٢٣ - ٢٤ ، تلقي الملائكة للمؤمنين (أرواحهم) عند قبضها (الأنبياء/103 ، فصلت/30)، أنزالهم بالوحي (النحل /2 ، فاطر/1) تسبيحهم لله (الزمر/75)

- إن للملائكة صفات، ولها أجنحة يتفاوتون في أعدادها مثنـ وثلاث ورباع (فاطر/ 1)

- عدم استنكاف الملائكة أن يكونوا عباداً لله .... (النساء/172) وأخبر عنهم حيث الأعراف: ٢٠٦ .

- تأييد الله للمؤمنين بالملائكة .... كما في غزوة بدر الكبرى، آل عمران: ١٢٣ ـ ١٢٥ ، الأنفال: ٩ ـ ١٢ .

- اصطفاء الله من الملائكة رسلاً .... الحج: ٧٥ .

- نزول الملائكة يوم القيامة (تشقق السماء) (الفرقان /25 ، و عروجهم (المعارج /4) .

- نزول الملائكة بالسلام ليلة القدر ... (سورة القدر) .

- استغفارهم ودعاؤهم للمؤمنين ، وشفاعتهم بإذن الله ... (غافر /7-9 ، النجم /26) .

- الملائكة ذكرت بدون ذكر لفظة (ملك أو مشتقاتها) بل بصفاتها و أعمالها ، حملة العرش ذكرت في سورة غافر: ٧ ، والملائكة الموكلون بالسموات

والأرض ، وكل حركة في هذا العالم الدنيوي تدخل في اختصاصهم ، كما أراد خالقهم تبارك وتعالى وقد يكون من هذا الصنف: الصافات ، والزاجرات ، والتاليات ذكراً، والذاريات، والحاملات وقراً، والجاريات يسراً، والمقسمات أمراً ، إذا فسرت بأنها زمر الملائكة كما فسر ذلك بعض المفسرين في آيات سورة الصافات: ١ ـ ٣ ، وسورة الذاريات: ١ ـ ٤ ، وكما النازعات: ١ ـ ٥ ، والكرام الكاتبين الذين جعلهم الله علينا حافظين كما في سورة الانفطار: ١٠ – ١٢ ، الموكلون ببني آدم وهم أصناف، فمنهم الموكلون بمراقبة أعمال المكلفين وحفظها و إحصائها ، وتسجيلها وكتابتها في صحف الأعمال، من خير أو شر، ولكل إنسان موكلان من الملائكة بمراقبة أعماله و تسجيلها وقد أخبر عنهم، وحيث قالسبحانه وتعالى: { إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18) } [82] وقال *سبحانه وتعالى*:{ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ (9) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَاما كَاتِبِينَ (11) }[83]، ومنهم المعقبات الحفظة الذين يحفظون الناس – بأمر الله – من شر كل ذي شر خفي أو ظاهر قال سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى*: { لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ }[84]، وقال *سبحانه وتعالى*:{ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (4) }[85]، وقال *سبحانه وتعالى*:{ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حتى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (61) }[86] ومنهم المأمورون مع المحشورين يوم القيامة للحساب قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (21) }[87] وذلك بأمر الله هو

---

82) ق:50/ 17، 18 .
83) الانفطار:82/ 9 – 11 .
84) الرعد:13/ 11 .
85) الطارق:86/ 4 .
86) الأنعام:6/ 61 .
87) ق:50/ 21 .

الذي أمرهم قال *سبحانه وتعالى*: { يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابا (38) }[88] ومنهم غير ذلك قال *سبحانه وتعالى*: { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ} المدثر:74/ 31 .[89]

- للملائكة رؤساء ثلاثة وهم جبريل، و ميكائيل، و إسرافيل، جبريل: وهو الملك الموكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح ، وميكائيل : وهو الملك الموكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وقد ورد ذكرهما في آية واحدة قال سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى*: { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ على قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُد- وَبُشْرَ- لِلْمُؤْمِنِينَ (97) مَنْ كَانَ عَدُوّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (98) }[90].

وإسرافيل: فهو الملك الموكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم، ومالك خازن النار قال **سبحانه وتعالى**: { وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ }[91].

ــ فخلاصة القول في الملائكة: أنهم مخلوقات خلقت من النور غيبية عنا، لانراهم في الحالات العادية، تقدر على تغيير شكلها بأشكال مختلفة نقدر أن نراها، ولها قدرة خارقة، لايحصرهم عدد، مقربون الى الله يطيعون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يتناكحون ولا يتناسلون، ولا يأكلون ولا يشربون، إنما هم عباد مكرمون، يحملون رسالات ربهم في العالمين، ويؤدون

---

88) النبأ:78/ 38 .

89) ينظر: الشيخ عبد الكريم محمد المدرس رحمه الله، *نور الإيمان في بيان عقائد المسلمين*، (بغداد: مطبعة الخلود، 1407هـ – 1987 م)، 41.

90) البقرة:2/ 97، 98 .

91) الزخرف:43/ 77 .

أعمالهم ووظائفهم في هذا الكون بحسب مجرى الأقدار، على مراد الله العزيز الجبار .[92].

2.2. الجن

في هذا المبحث تطرقت لتعريف كلمة (الجن) ثم البحث عن مواطن وجودها، وما يتعلق بها من حيث الاشتقاق، ثم عرجت على لفظة (إبليس)، ثم وقفت مع هدايات من بعض التفاسير، وفي هذا المبحث يتبين لنا من خلال النظر في آيات القرآن الكريم إثبات وجود الجن الذي ينكره العلم الحديث.

2.2.1.تعريف الجن:

2.2.1.1. في اللغة.

الجِنُّ: "بالكسر اسم جنس جمعيّ[93] واحده جنيّ، وهو مأخوذ من الاجتنان، وهو التسترُّ والاختفاء، وقد سمّوا بذلك لاجتنانهم من الأنس فلا يُرون، والجمع جِنَّان وهم الجِنَّة ".[94]

2.2.1.2. في الاصطلاح:

الجنّ : "نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، وهي ليست أجساما ولا جسيمات بل هي موجودات روحانية مخلوقة من عنصر

---

92) للاستزادة يراجع عبدالرحمن حبنكة، *العقيدة الإسلامية وأسسها*، (بيروت: دار القلم، 1988م)، 291، الأستاذ الدكتور محمد نعيم ياسين، *والإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه*- (الإسكندرية: دار عمر بن الخطاب،1988م) 245 .

93) اسم الجنس على نوعين: الأول: اسم جنس إفرادي، وهو ما دل على القليل والكثير من جنس واحد بلفظ واحد مثل ماء، تراب، زيت ومنه المصدر كضرب وشرب وقيام. الثاني: اسم جنس جمعي، وهو ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء غالباً وذلك بأن يكون الواحد بالتاء واللفظ الدال على الجمع بغير التاء مثل كلم كلمة وبقر بقرة وعرب عربي وشجر وشجرة، وجن جني، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، بن هشام، أبو محمد، جمال الدين، *أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك*، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1993)، (1/ 34) حاشية رقم (2)).

94) ابن منظور، *لسان العرب*، (13/ 95)، الهروي، *تهذيب اللغة*، (10/ 496)، الجوهري، *الصحاح تاج اللغة*، (5/ 2093).

ناري، ولها حياة وإدراك خاص بها لا يدر- مداه، مستترون عن الحواس، لا يُرون على طبيعتهم ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم قدرة على تغيير شكلها، يأكلون ويشربون ويتناكحون ولهم ذرية، محاسبون على أعمالهم في الآخرة".[95]

2.2.2.تعريف إبليس والشيطان:

2.2.2.1. تعريف إبليس لغة:

"اختلف علماء اللغة في كلمة إبليس من حيث الاشتقاق وعدمه، فقيل إنّ إبليس اسم عربي، على وزن إفعيل، مشتق من الإبلاس، وهو الإبعاد من الخير، أو اليأس من رحمة الله".[96]

وقيل: "إن إبليس اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمية، ولو كان اسما عربيا لم يصرف كإكليل وإحليل".[97]

ونقل الطبري بأنه:"لم يصرف استثقالاً، إذ كان اسماً لا شبيه له من أسماء العرب، فشبهته العرب إذ كان كذلك بأسماء العجم التي لا تجري كما في إسحاق حيث لم يجروه، وهو مشتق من أسحقه الله إسحاقاً ، إذ وقع ابتداء اسما لغير العرب التي تسمت به العرب، فجري مجراه، وهو من أسماء العجم في الإعراب فلم يصرف، وكذلك أيوب إنما هو من آب يئوب".[98]

2.2.2.2. تعريف الشيطان لغة:

ذكر جماعة من أهل اللغة أن الشيطان نونه أصلية على وزن فيعال، وهو مشتق من شطن: أي: بَعُد، فهو بعيد بطبعه عن طباع البشر، وبعيد بفسقه عن كل خير، وذكر أخرون من أهل اللغة: أن الشيطان نونه زائدة على وزن فعلان، فهو

---

95) ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، (29/ 218)، الألوسي، *روح المعاني*، (29/ 102)).

96) ابن منظور: *لسان العرب*، (6/ 29)، الطبري، *تفسير الطبري*، (1/ 509)، الألوسي، *تفسير روح المعاني*، (1/ 229) .

97) الألوسي، *تفسير روح المعاني*، (1/ 229) ، العسقلاني، *فتح الباري*، (6/ 339)) .

98) الطبري، *تفسير الطبري*، (1/ 227) .

من شاط يشيط: إذا احترق غضبا، وعلى هذا الأساس يكون ممنوعا من الصرف .[99]

وعند ابن الأثير:"لو جعلت نون الشيطان أصلية فهو من الشطن، أي: البعد عن الخير، أو الحبل الطويل، كأنه طال في الشر، ولو جعلت زائدة فهو من شاط يشيط: إذا هلك، أو من استشاط غضباً، إذا اشتد في غضبه والتهب، قال: والأول أصح"[100]، وعند ابن كثير: "أن من العلماء من صحح المعنيين مع قولهم بأن الأول أصح".[101]

2.2.3.تعريف إبليس والشيطان في الاصطلاح:

"إبليس هو ذلك المخلوق من النار، والذي كان يجالس الملائكة ويتعبد معهم، وليس من جنسهم، فلما أمر الله ملائكته بالسجود لآدم خالف أمر ربه بتكبره على آدم لادعائه أن النار التي خلق منها خير من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام، فكان جزاء هذه المخالفة أن طرده الله عن باب رحمته، ومحل أنسه، وحضرة قدسه، وسماه إبليس إعلاما له بأنه قد أبلس من الرحمة، وأنزله من السماء مذموما مدحورا الى الأرض، فسأل الله النظرة الى يوم البعث، فأنظره الحليم الذي لا يعجل على من عصاه، فلما أمن الهلاك الى يوم القيامة تمرد وطغى ".[102]

---

99) ينظر: ابن منظور: *لسان العرب*، (13/ 237)، الفيروزآبادي: *القاموس المحيط*، (ص: 871).

100) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م)، 2/ 475 .

101) ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، (1/ 15).

102) المصدر السابق، (3/ 209) .

ويُطلق الشيطان من ناحية الاصطلاح على :"كلِّ متمرِّد من الجنِّ والإنس والدواب".[103]

ورد جذر (جنن) في القرآن الكريم (201) مرة

(18) مرات اسماً مشتقاً من الثلاثي المجرد، (51) مرة علماً، (1) مرة اسماً بصيغة (أجنة)، (96) مرة أسماً بصيغة (جَنَّة)، (2) مرتين اسماً بصيغة (جُنة)، (22) مرة اسماً بصيغة (جِنّ)، (10) مرات اسماً بصيغة (جِنَّة)، (1) مرة فعلاً من الثلاثي المجرد .

الآيات التي وردت فيها ذكر الجن :

-"مع أن الله سبحانه وتعالى يحسن لعباده ببيان بآياته الواضحة، ودلائله البينة فإن المشركين به، من مكة وغيرهم، جعلوا له شركاء، يدعونها، ويعبدونها، من الجن والملائكة، الذين هم خلق من خلق الله، ليس فيهم من خصائص الرب والاله شيء، فجعلوها شركاء لله الذي بيده الخلق والأمر، وهو الذي أنعم عليهم بجميع أنواع النعم ... "[104] قال *سبحانه وتعالى*: { وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سبحانهسبحانه وتعالىوَتعالىسبحانه وتعالىعَمَّا يَصِفُونَ (100) }[105]، وقال *سبحانه وتعالى*: { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (40) قَالُوا

---

103) الأصفهاني، *المفردات*، 261، والآلوسي، *روح المعاني*، 1 / 157، وقد نَسب الآلوسي هذا التعريف لابن عباس رضي الله عنهما.

104) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ -2000 م) 1 / 267.

105) الأنعام:6/ 100 .

سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (41) }[106].

- "إكثار الجن من إضلال الإنس فأكثروا من إغوائهم للإنس وإظلالهم إياهم ، أو قد أكثروا منهم بأن جعلوهم أتباعهم ، وأهل طاعتهم ، ووسوسوا لهم بالمعاصي حتى غرروهم وأوردوهم هذا المصير الأليم".[107] قال سبحانه وتعالى: { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (128) }[108].

- دعوة رسل الله شملت الجن ــ كما في عهد موسى عليه السلام ــ الى آخر العهد الذي بُعث فيه سيدنا محمد ع قال **سبحانه وتعالى**: { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا الى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (29) قَالُوا يَاقَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ موسى مُصَدِّقا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي الى الْحَقِّ وَالى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (30) يَاقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (31) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (32) }[109]، وقد نص على دعوة الرسول محمدع لهم الى الإسلام قال **سبحانه وتعالى**: { وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً (19) }[110]، وفي الآخرة يؤنبهم الله بذلك قال سبحانه وتعالى: { يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا

---

106) سبأ:34/ 40، 41 .

107) محمد سيد طنطاوي، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997)، 5 / 177 .

108) الأنعام:6/ 128 .

109) الأحقاف:46/ 29 – 32 .

110) الجن:72/ 19 .

شَهِدْنَا على أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا على أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (130) }[111].

- إنهم خُلقوا لِعبادةِ الله، وأنّهم لا يعلمون الغيب، ومنهم الصالحون والطالحون، أنّ منهم الدعاة الى الله، ومنهم الدعاة الى الشر والرذيلة والكفر، وهم مشمولون بالتحدي مع الإنس على أن يأتوا بمثل القرآن، وأنهم لا يستطيعون أن ينفذوا من أقطار السموات والأرض إلا بسلطان، ولهم القدرة على الصناعات، ولهم الشهوة كالإنس، وأنهم سيحاسبون يوم القيامة .

- استماع الجن الى النبي ε، وهو يقرأ القرآن، وإيمانهم به ε، ورجوعهم الى قومهم وإنذارهم لهم وأن يجيبوا داعي الله (محمد ε) ومن لا يُجيب يكون في ضلال مبين، (الأحقاف / 29، الجن / 1) .

- سميت سورة في القرآن الكريم خاصة باسم (الجن)، تحكي عنهم وعلى لسانهم ... (الجن/1- 15) .

- جعل من الجن شياطين، يوحي بعضهم الى بعض زخارف القول اغتراراً، وهذا بمشيئة الله، وإذا لم يشأ الله ما فعلوه قال**سبحانه وتعالى**: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بعضهم الى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112) }[112].

- أعصـ العصاة منهم إبليس، وقد كان بين الملائكة يعبد الله **سبحانه وتعالى**حتى خلق الله آدم عليه السلام أبا البشر وأمره والملائكة بالسجود له تشريفا فأبـى و استكبر وكان من الغاوين وبيّن الله سر كفره حيث قال *سبحانه وتعالى*: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ

111) الأنعام:6/ 130 .
112) الأنعام:6/ 112 .

رَبِّهِ }[113]، ثم إنه كان الأمر له شخصياً قال **سبحانه وتعالى**: { قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) }[114] وقال **سبحانه وتعالى**: { قَالَ يَاإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) }[115].

- إبليس وذريته وجميع الجن المتمردة يوسوسون في قلوب الناس قال *سبحانه وتعالى*: { شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بعضهم الى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورا" وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112) }[116]، ويضلون بعض ضعفاء العقول، ويدل على ذلك قوله *سبحانه وتعالى*: { أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ (29) }[117].

- تحدـ القرآن الكريم للجن الإنس بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، لا يستطيعون ذلك، وإن كانوا مجتمعين مع بعض وكانوا ظهيرا لبعض ... قال *سبحانه وتعالى*: { قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ على أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بعضهم لِبَعْضٍ ظَهِيرا (88) }[118].

- فخلاصة القول في الجن: أنهم مخلوقات لطيفة شفافة لها القدرة على التشكل بأشكال مختلفة ولها أحوال عجيبة، وهم ذكور وإناث كالبشر، يتناسلون ويتناكحون، وهم مكلفون كالإنسان، خُلقوا قبل البشر .[119]

---

113) الكهف:18/ 50 .
114) الأعراف:7/ 12 .
115) ص:38/ 75 .
116) الأنعام:6/ 112 .
117) فصلت:41/ 29 .
118) الإسراء:17/ 88 .
119) ينظر: سعد الدين مسعود بن عمر الشافعي التفتازاني، *شرح المقاصد في علم الكلام*، (باكستان: دار المعارف النعمانية،1401 هـ ــ1981م)، (1/ 531).

2.3. الروح والموت

في هذا المبحث تطرقت لتعريف كلمتي (الروح والموت) ثم البحث عن ألفاظهما وأماكن ورودهما، وما يتعلق بهما من حث الاشتقاق، ثم وقفت مع هدايات مختارة من بعض التفاسير.

2.3.1.تعريف الرُّوح:

2.3.1.1. الرُّوح لغة:

الروح: بالضم يذكر ويؤنث، ويجمع جمع قلة على أرواح، وهي الروح التي يقبضها الله سبحانه وتعالى عند الممات، ويسمى عيسى وجبريل (عليهما السلام) رُوحا، والرَّوحُ بالفتح من الاستراحة، وكذا الراحة، والرَّوحُ أيضاً والرَّيـحَانُ الرَّحمة والرِّزق .[120]

2.3.1.2. وأما في الاصطلاح:

"فهو جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علويٌّ خفيف حَيٌّ متحركٌ ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الوَرْد، وسريان الدُّهْنِ في الزَّيتون، والنار في الفحم، فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف، متشابكاً بهذه الأعضاء، أفادها هذه الآثار من الحس والحركة والإرادة، وإذا فسدت هذه الأعضاء وسَبَّبَت استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن، وانفصل الى عالم الأرواح".[121]

---

120) ينظر: بن منظور: *لسان العرب*، 2/ 455 - 467، *مختار الصحاح*، (بيروت: المكتبة العصرية، 1420هـ / 1999م)، ص 110، مادة (روح).

121) محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، *الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1405)، 178 .

2.3.2.تعريف الموت:

2.3.2.1. في اللغة.

الحياة والموت متناقضان تناقض النور والظلام والبرودة والحرارة، ولذا فإن معاجم اللغة العربية تُعرِّف كل واحد منهما بأنه نقيض الآخر، فالحياة نقيض الموت، والحيّ من كلِّ شيء: نقيض الميت، والجمع أحياء، وأما الموت والمَوَتَان فضد الحياة ... [122] وأصل الموت في لغة العرب: السكون، وكل ما سكن فقد مات، فتراهم يقولون: ماتت النار موتا: إذا برد رمادها، فلم يبق من الجمر شيء، ومات الحر والبرد إذا باخ، وماتت الريح: ركدت وسكنت، وماتت الخمر: سكن غليانها، والموت ما لا روح فيه ". [123]

2.3.2.2. في الاصطلاح:

"انقطاع اتصال الروح بالجسم، ومفارقة بينهما، وتغيير حال، وتنقل من دار الى دار ". [124]

وعند الموت يتم انتزاع الروح من الجسد، وبه تتم مفارقة الروح للجسد، وبعده تصير الروح الى خالقها عز وجل، فيجعلها الله حيث شاء من النعيم أو العذاب ... ويرجع الجسد الى الأرض من حيث خلقه الله .

كما قال عزوجل: { مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً اخرى (55) }[125]،

والموت ليس معناه العدم أو الفناء: بل هو مرحلة جديدة يدخل فيها الإنسان وهي المرحلة البرزخية .

---

122) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، (774/1).

123) ينظر: المصدر السابق: (547/3)

124) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي، *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*، (بيروت: المكتبة العصرية، 1423 هـ)، 4.

125) طه:20/ 55 .

قال سبحانه وتعالى:{ حتى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ الى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100) }[126].

الروح:

ورد جذر (روح) في القرآن الكريم (57) مرة

(1) مرة اسماً بصيغة (رَواح)، (3) مرات اسماً بصيغة (رَوْح)، (2) مرتين اسماً بصيغة (رَيْحان)، (21) مرة اسماً بصيغة (رُوح)، (29) مرة اسماً بصيغة (رِيح)، (1) مرة فعلاً من باب (أَفْعَلَ) .

الموت:

ورد جذر (موت) في القرآن الكريم (165) مرة

(3) مرات اسماً بصيغة (مَمات)، (50) مرة اسماً بصيغة (مَوْت)، (3) مرات اسماً بصيغة (مَوْتت)، (38) مرات اسماً بصيغة (مَيّت)، (5) مرات اسماً بصيغة (مَيْت)، (6) مرات اسماً بصيغة (مَيْتَة)، (39) مرة فعلاً من الثلاثي المجرد ، (21) مرة فعلاً من باب (أَفْعَلَ) .

الآيات التي وردت فيها ذكر الروح و الموت :

- "اعلم أن الموت هو الخطب الأفظع، والأمر الأشنع، والكأس الذي طعمهما أكره وأبشع، وأنه الأهذم للملذات، والأقطع للراحات، والأجلب للكريهات، فإن أمراً يقطع أوصالك، ويفرق أعضاءك، ويهدم أركانك، لهو الأمر الفظيع، والخطب الجسيم، وإن يومه لهو اليوم العظيم ". [127]

---

126) المؤمنون:23/ 99، 100 .

127) القرطبي، *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*، 1 / 39 .

- "كما أن الحياة آية من آيات الله فالموت كذلك آية اخرى تضاد الحياة، ولكنها لا تقل عنها عجباً، قال *سبحانه وتعالى* : { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (28) } [128]، وقال *سبحانه وتعالى*: { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ }[129] ، والتفكر في هذه الآية تفكر في خلق من خلق الله وعجائبه الدالة على عظيم قدرة الله، وعجيب أمره"[130]، يحكى أن رجلاً من الأعراب كان يسير على جمل له، فنخر الجمل ميتاً، فنزل الأعرابي عنه، وجعل يطوف حوله، ويتفكر فيه، ويقول: مالك لا تقوم؟ مالك لا تنبعث؟ هذه أعضاؤك كاملة، وجوارحك سالمة، ما شأنك؟ ما الذي كان يحملك؟ ما الذي كان يبعثك؟ ما الذي صرعك؟ ما الذي عن الحركة منعك؟ ثم انصرف متفكراً في شأنه، متعجبا من أمره".[131]

- الروح شيء مستقل عن البدن، من الأدلة التي تثبت ذلك، كقوله *سبحانه وتعالى*: { اللَّهُ يَتَوَفى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ }[132]، وقوله *سبحانه وتعالى*:{ وَلَوْ ترى إِذْ يَتَوَفى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (50) }[133]، وقوله*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ }[134]، وقوله*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى:{ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ (26) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (27) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (28) وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) الى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ

---

128) البقرة:2/ 28 .

129) الملك:67/ 2 .

130) عمر بن سليمان الأشقر، *القيامة الصغرى*، (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1411هـ - 1991م) ، 73 .

131) القرطبي، *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*، 1 / 12 .

132) الزمر:39/ 42 .

133) الأنفال:8/ 50 .

134) الأنعام:6/ 93 .

(30) }[135]، وقوله*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى:{ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ (83) وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ (84) }[136]، "فالذي يمسك، وتتوفاه الملائكة، ويبلغ الحلقوم، ويبلغ التراقي، ويساق لا بد أن يكون شيئا حقيقياً مخالفا للجسد".[137]

- الروح من أمر الله، وهي من الغيب، والناس كثيراً ما تسأل عن الروح ما هي؟ حتى أن النبي ε سُئل عن الروح من قِبل الكفار ، فقال الله له قل لهم أن الروح من أمر الله من عجائب خلقه ومن علمه الغيبي لم يطلعه لأحد ، ولم تؤتوا من العلم إلا القليل ... قال *سبحانه وتعالى*: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً (85)} [138].

-"الروح لها معنيان: أحدهما: جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني يسرى فى جميع أجزاء البدن سريان نور السراج الى كل أجزاء البيت، فالحياة مثل النور الواصل للجدران والروح مثل السراج، وسريان الروح وحركته فى الباطن مثل حركة السراج فى جوانب البيت، وهذا المعنى يهتم به الأطباء .

والمعنى الثاني للروح: هو لطيفة عالمة مدركة من الإنسان، ... وهذا ما أراده الله بقوله **سبحانه وتعالى** :{ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي }[139]، وهو أمر عجيب رباني تعجز أكثر العقول والأفهام عن إدراك حقيقته".[140]

---

135) القيامة:75/ 26 – 30 .

136) الواقعة:56/ 83، 84 .

137) سيد بن حسين العفاني، *سكب العبرات للموت والقبر والسكرات*، (السعودية: مكتبة معاذ بن جبل، 1420هـ ــ 2000م) ، 2/ 129 ــ 130.

138) الإسراء:17/ 85 .

139) الإسراء:17/ 85 .

140) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، الطوسي، *إحياء علوم الدين*، (بيروت: دار المعرفة، 1399)، 3 / 3 - 4 .

- "من الدلالة للالوهية لله القهار الواحد خالصة دون غيره، أنه يحيي ويميت، ويفعل الذي يريد ، ولا يستطيع أحد فعل ذلك غيره ، فكان ذلك خبرا لتنبيههم على قُدرته، فقال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { اللَّهُ يَتَوَفى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا } فيقبضها عند انتهاء أجلها، وانقضاء وقت حياتها، ويتوفى أيضاً التي لم تمت في منامها، كما التي ماتت عند مماتها { فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَـ عَلَيْهَا الْمَوْتَ } ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتعارفون، فإذا أرادتِ الرجوع الى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع الى أجسادها الى أجل مسمى وذلك الى انقضاء مدة حياتها، وبنحو هذا قال أهل التأويل".[141] قالسبحانه وتعالىسبحانه وتعالى: { اللَّهُ يَتَوَفى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَـ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْاخرى الى أَجَلٍ مُسمى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (42) }[142].

-"الميت في القبر يسمع بإذن الله سبحانه وتعالى ، وأنت لا تُسمع الميت في القبر إلا بإذن الله ... لا تجعل لهم أسماعا يفهمون بها عنك ما تقول لهم، وإنما هذا مثل معناه: فإنك لا تقدر أن تفهم هؤلاء المشركين، الذين قد ختم الله على أسماعهم، فسلبهم فهم ما يُتلى عليهم من مواعظ تنزيله، كما لا تقدر أن تفهم الموتى الذين قد سلبهم الله اسماعهم، بأن تجعل لهم اسماعاً ".[143] { وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (22) }[144]، وقال: { إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الموتى وَلَا تُسْمِعُ

---

141) الطبري، *تفسير الطبري*، 21 / 298 .

142) الزمر:39/ 42 .

143) الطبري، *تفسير الطبري*، 20 /116 - 117 .

الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (80) }[145]، وقال *سبحانه وتعالى*: { فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الموتى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (52) }[146].

- الله سبحانه وتعالى يحيى الموتى في الدنيا بإذنه، كما في قصة عزير عليه السلام، قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ على قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ على عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْما أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ الى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ الى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ الى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْما فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (259) }[147]، وفي قصة قتيل بني إسرائيل وأمر الله لهم بذبح البقرة وضرب جزء منها بالميت، قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الموتى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (73) }[148]، وقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وسؤاله لله سبحانه وتعالى في كيفية إحيائه للموتـ وأن يريه ذلك قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الموتى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَـ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَة مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ على كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (260) }[149].

- أحياء الموتى معجزة لـسيدنا عيسى عليه السلام قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { وَرَسُولا الى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ

---

144) فاطر:35/ 22 .
145) النمل:27/ 80 .
146) الروم:30/ 52 .
147) البقرة:2/ 259 .
148) البقرة:2/ 73 .
149) البقرة:2/ 260 .

مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الموتى بِإِذْنِ اللَّهِ }[150]، قالسبحانه وتعالىسبحانه وتعالى:{ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الموتى بِإِذْنِي }[151].

2.4. أشراط الساعة

لقد ذُكرت الأشراط والعلامات في القرآن الكريم التي تدل على قرب حصول الساعة.

1. نزول عيسى عليه السلام 2. ظهور يأجوج ومأجوج

3. خروج دابة الأرض تكلم الناس 4. الدخان

إنّ الله سبحانه وتعالى أخفى وقت مجيء الساعة عن عباده، لكنه أخبرهم بأمارات وعلامات تدل على قرب وقوعها .

وقد سمى القرآن هذه الأمارات بأشراط الساعة، قال *سبحانه وتعالى*:{ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَة فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا } [152].

"والشرَط، بالتحريك: العلامة، والجمع أشراط. و أشراط الساعة: أعلامها ، وهو منه . وفي التنزيل العزيز: قال *سبحانه وتعالى*: {فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا}" [153].

وقيل: " المراد بالأشراط: العلامات التي يعقبها قيام الساعة " [154]

وقد سمى بعض العلماء على هذه الأشراط اسم: " الآيات ".

---

150) آل عمران:3/ 49 .

151) المائدة: 110 .

152) محمد:47/ 18 .

153) ابن منظور، *لسان العرب*، 7 / 329 .

154) العسقلاني، *فتح الباري*، 13/ 79 .

يقول الطيبي: " الآيات: إمارات للساعة، إما على قربها، وإما على حصولها، فمن الأول: الدجال، ونزول عيسى، ويأجوج ومأجوج، والخسف، ومن الثاني: الدخان، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، والنار التي تحشر الناس " [155].

أولاً: ظهور عيسى بن مريم عليه السلام :

أخبرنا الحق سبحانه وتعالى أن اليهود لم يقتلوا رسوله عيسى ابن مريم عليه السلام ، وإن ادعوا هذه الدعوـ ، وصدقها النصارـ ، والحقيقة أن عيسى لم يقتل ، ولكن الله ألقـ شبهه على غيره ، أما هو فقد رفعه الله الى السماء، قال سبحانه وتعالى: { وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عيسى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزا حَكِيما (158) } [156] ، وبين **سبحانه وتعالى** في قرآنه أن عيسى عليه السلام سيكون نزوله في آخر الزمان، وسيكون نزوله آية تدل على اقتراب وقوع الساعة قال سبحانه وتعالى: { وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61) وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (62) وَلَمَّا جَاءَ عيسى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (63) } [157]، وأخبرنا **سبحانه وتعالى** أَن أهل الكتاب في ذلك الزمان سيؤمنون به، قال *سبحانه وتعالى*: { وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً (159) } [158].

---

155) المصدر السابق، 352/11 .

156) النساء:4/ 157، 158 .

157) الزخرف:43/ 61 – 63 .

158) النساء:4/ 159 .

وقد فصّلت السـنة النبويـة هذه النـصوص، فقد أخـبرنا الرسـول ε أنـه عـندما تـشتد فتنة الدجال، ويـضيق الأمر بالمؤمـنين في ذلك الزمان، ينـزل الله عـبده ورسـوله عيسـ عليه السلام، ويـنـزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق: عند الطبـراني فـي الكبـير (عن أوس بن أوس رضـي الله عنه، قال: قـال رسول الله ε : يـنزل عيسى ابن مريـم عنـد المنـارة البيـضاء شـرقي دمشـق) [159].

"ويكون نزوله في وقت اصطف فيه المقاتلون المسلمون لصلاة الفجر، وتقدم إمامهم للصلاة، فيرجع ذلك الإمام طالباً من عيسى عليه السلام أن يتقدم فيؤمهم، فيأبـ، ففي الحديث وإمامهم (أي إمام الجيش الإسلامي) رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم عليه السلام الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقر ـ ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له : تقدم فَصَلِّ، فإنها لك أقيمت، فَيُصلِ بهم إمامُهم " [160].

ثانياً: خروج يأجوج ومأجوج:

قال *سبحانه وتعالى* : { وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (97) }[161]، أخبر اللهسبحانه وتعالىسبحانه وتعالى أنّ ذا القرنين يسير في الأرض، وعندما

---

159) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبو القاسم، *المعجم الكبير*، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1415هـ) ويشمل التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13 (الرياض: دار الصميعي، 1415هـ - 1994م)، مما أسند أوس بن أوس الثقفي τ/ باب فصل الجمعة، رقم 590، 1 / 217 .

160) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، *سنن ابن ماجه*، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1401 – 1981)، كتاب الفتن / باب 33، رقم4077، 5/ 199، وعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، *جامع الأحاديث*، (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطى والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهانى)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د. علي جمعة (مفتي الديار المصرية سابقا)، (القاهرة: مطبعة د.حسن عباس زكـ، 1401هـ)، رقم الحديث: 25742)، 23/ 150، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

161) الأنبياء:21/ 97 .

بلـغ بيـن السـديـن، وجـد عندها قومـا لايفهمـون ولايـفـقهون أي قول، فشـكوا له مايـلحقهم من ضـرر يـأجـوج ومـأجـوج، وطلـبـوا مـنه أن يـبنـي لـهم سـداً يمنع عنـهم ضـررهم وفسـادهم، فاسـتـجاب لـطـلبهم قال *سبحانه وتعالى*: { حتى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْما لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (93) قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجا على أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حتى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حتى إِذَا جَعَلَهُ نَارا" قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبا" (97) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّا" (98) وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً (99) }[162].

ويأجوج ومأجوج قـومان كـثيرٌ عـددهـم، وهمـا من ذريـة آدم عليه السلام ثبت في الصـحيحين : (أن الله سبحانه وتعالى يـقـول[163]: يا آدم، فيقـول : لـبيك وسعـديك ، فيقـول: أَخْرِجْ بَـعـثَ النَّـارِ قَالَ: وَمَا بَعْـثُ الـنَّـارِ قَالَ: مِـنْ كُـلِّ الـفٍ تِسـعَمِـائَةٍ وَتِـسْعَـة وَتِـسْعِينَ قَالَ: فذَاكَ حِيـنَ يَشِيـبُ الصَّغِيـرُ وَتَضَـعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْـلٍ حَمْلَـهَـا وَترى النَّـاسَ سُـكـارَى وَمَا هُمْ بِـسُكَارَى وَلَـكِـنَّ عَذَابَ اللهِ شَـدِيـدٌ قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: أَبْشِـرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَـأْجُـوجَ الفاً، وَمِنْـكُمْ رَجُـلٌ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَـدِهِ، إِنّـي لَأَطْـمَعُ أَنْ تَكُـونُـوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَـنَّةِ فَحَـمِـدْنَا اللهَ وَكَـبَّـرْنَا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَـفْسِـي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْـمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُـثَ أَهْـلِ الْجَنّـةِ فـحَمِدْنَـا اللهَ وَكَبَّرْنَـا، ثُمَّ قَالَ: وَالـذِي نَفسِي بِـيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَـعُ أَنْ تَـكُونُوا شَـطْرَ أَهْلِ الـجَنَّةِ، إِنَّ مَـثَلَكُمْ فِي

---

162) الكهف:18/ 93 – 99 .

163) في يوم القيامة .

الْأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالرَّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ) [164]

ويبقى التساؤل الطبيعي: أين هم الآن؟ وأي شعب يمثلون؟ وهل هناك سد الآن يحول دون شعب من شعوب الأرض؟ هذه الأسئلة لا يمكن الإجابة عنها أبداً لأنه من غيب محض، والغيب المحض لا يعلمه إلا الله، ولم يأت عن الله ما يجيب، والسكوت أسلم وأحكم [165].

ثالثاً: ظهور دابة الأرض تكلم الناس:

وهذه الدابة آية من آيات الله تخرج في آخر الزمان، عندما يكثر الشر، ويعم الفساد، ويكون الخير قلة في ذلك الزمان، وهذه الدابة هي التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في قوله *سبحانه وتعالى*: { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّة مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (82) }[166]، ولا شك أن هذه الدابة لا تشبه ماتعاهده البشر من الدواب، ومن ذلك أنها تخاطب الناس وتكلمهم .

وروى الإمام أحمد في مسنده، بإسناد صحيح عن أبي أمامة يرفعه الى النبي ε [167]، قال: (تخرج الدابة، فتسم الناس على خراطيمهم، ثم

---

164) البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، *الجامع المسند الصحيح = صحيح البخاري*، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (الرياض: دارالسلام، 1419 هـ)، كتاب أحاديث الأنبياء / باب 7، ومسلم، كتاب الإيمان / باب 96، رقم 379.

165) محمد عياش الكبيسي، *العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين*، (بغداد: مطبعة الحسام، 1416هـ – 1995م)، 282 - 283 .

166) النمل:27/ 82 .

167) مسند أحمد، مسند الأنصار، رضي الله تعالى عنهم، رقم 22664، 5/ 268، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير، فيقول: ممن اشتريته ؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطمين) [168]

رابعاً: الدخان:

من الآيات الكبرى التي تقع قبيل الساعة الدخان قال *سبحانه وتعالى*: { فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (10) }[169].

ومما يدل دلالة صريحة على أن الدخان من العلامات الكبرى ما رواه مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه، قال: اطلع النبي ε علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذكرون؟ قلنا: نذكر الساعة، قال ﷺ : (إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم) [170]

2.5. الساعة

ورد جذر (سوع) في القرآن الكريم (49) مرة

(1) مرة علماً، (1) مرة ظرف زمان، (48) مرة اسماً بصيغة (ساعة)

وقد تحدث القرآن عن هذا اليوم من جوانب مهمة وكالآتي:

الأول: التأكيد على حتمية وقوعها

---

168) الأشقر، *القيامة الصغرى*، (ص: 286) .

169) الدخان:44/ 10 .

170) مسلم،كتاب الفتن/ باب 13، رقم 39.

الثاني: التأكيد على أنها لا يعلم بوقتها إلا الله

الثالث: أنها تبدأ بالنفخة

الرابع: وصف اليوم الذي هو نهاية الأيام

2.5.1.تعريف الساعة:

2.5.1.1. في اللغة:

الساعة: "هي جزء من أجزاء الليل أو النهار وجمعها ساع وسواع".[171]

"وفي عرف أهل الميقات: جزء من أربعة وعشرين جزء من اليوم والليلة".[172]

2.5.1.2. في الاصطلاح:

"هي الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وقد سميت بذلك لسرعة الحساب فيها، أو لأنها تفاجئ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة، قال الزجاج - رحمه الله-: معنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة، يريد أنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سماها ساعة".[173]

الساعة: هي نهاية الدنيا، هي الانقلاب الكبير الذي لا يفلت منه أي كائن، هي الخراب الهائل الذي سيعم الكون، وقد تحدث القرآن عن هذا اليوم من جوانب مهمة وكالآتي: [174]

الأول: التأكيد على حتمية وقوعها:

---

171) مَجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، *المعجم الوسيط*، الإسكندرية: دار الدعوة، 2000م ، 1/ 463 .

172) العسقلاني، *فتح الباري*، 11/ 348 .

173) الجزري، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، 2/ 422، وابن منظور، *لسان العرب*، مادة (سوع) .

174) ينظر: الكبيسي، *العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين*، ص 282 - 283 .

قال *سبحانه وتعالى*: { إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (59) }[175]، وقال *سبحانه وتعالى*: { وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا على أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدا (21) }[176]، وقال *سبحانه وتعالى*: { اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (17) يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (18) }[177]، وقال *سبحانه وتعالى*: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (3) }[178]، وقال *سبحانه وتعالى*:{ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ اخرى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68) }[179].

الثاني: التأكيد على أنها لا يعلم بوقتها إلا الله:

قال *سبحانه وتعالى*:{ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبا (63) }[180]، وقال *سبحانه وتعالى*: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (187) }[181]، وقال *سبحانه وتعالى*: { قَدْ

---

175) غافر:40/ 59 .
176) الكهف:18/ 21 .
177) الشور-:42/ 17، 18 .
178) سبأ:34/ 3 .
179) الزمر:39/ 68 .
180) الأحزاب:33/ 63 .
181) الأعراف:7/ 187 .

خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حتى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَاحَسْرَتَنَا على مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ على ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (31) }[182].

الثالث: أنها تبدأ بالنفخة:

قال *سبحانه وتعالى*:{ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَة (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16) }[183]، وقال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ اخرى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68) }[184].

الرابع: وصف اليوم الذي هو نهاية الأيام:

قال *سبحانه وتعالى*: { إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (7) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (9) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (10) }[185]، وقال *سبحانه وتعالى*:{ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) }[186]، وقال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ (2) }[187]، وقال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً (4)

182) الأنعام:6/ 31 .
183) الحاقة:69/ 13- 16 .
184) الزمر:39/ 68 .
185) المرسلات:77/ 7 – 10 .
186) التكوير:81/ 1 – 6 .
187) الانفطار:82/ 1، 2 .

وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً (5) فَكَانَتْ هَبَاء" مُنْبَثّاً (6) }[188]، وقال *سبحانه وتعالى*:{ إِنَّا جَعَلْنَا مَا على الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً (7) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً (8) }[189]، وقال *سبحانه وتعالى*: { يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَترى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَـ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2) }[190]، وقال *سبحانه وتعالى*:{ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَة وَاحِدَة تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَة" وَلَا الى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (50) }[191]، وقال *سبحانه وتعالى*: { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (55) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ الى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (56) فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (57) وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ (58) كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ على قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (59) فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (60) }[192].

2.5.1.2.1. وجوب الإيمان بيوم القيامة:

"إن الإيمان بيوم القيامة أصل من الأصول، التي يجب الإيمان بها، ولا يتم هذا الإيمان إلا به، وقد أخبر **سبحانه وتعالى** عباده في كتابه المنزل منذ أربعة عشر قرناً أن الساعة قد اقتربت، وقد آن أوان وقوعها قال *سبحانه وتعالى*: {إِقْتَرَبَتِ

188) الواقعة:56/ 1 – 6 .
189) الكهف:18/ 7، 8 .
190) الحج:22/ 1، 2 .
191) يس:36/ 49، 50 .
192) الروم:30/ 55 – 60 .

السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1)} [193]، وانشقاق القمر من العلامات التي تدل على اقتراب وقوعها، ولما كان قربها قرباً عظيما" فإن القرآن يصور أنها أتت وحضرت قال *سبحانه وتعالى*: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ} [194]

ولو كان البشر يوقنون بما أنزل الله بقلبٍ مُبصر، وعقل حاضر مُدرك لَهَالَهُم الأمر، ومَلك عليهم نفوسهم، ولذلك كان حالهم عجبا، الخطر قريب قريب، ومع ذلك فإنهم غافلون عن الهول الذي يكاد يطبق عليهم ، ويحيط بهم قال **سبحانه وتعالى**: { إِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (1) مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (2) لَاهِيَة قُلُوبُهُمْ }[195]، ولذا فإنه قد أكد القرآن على تحذير العباد من الساعة، والأمر بالاستعداد لها، وعبر عنها بالغد، وهو اليوم التالي لليوم الذي تعيش فيه قال **سبحانه وتعالى**: { وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ }"[196].

3. الفصل الثالث: السمعيات في القرآن الكريم فيما يخص البرزخ

في هذا الفصل أذكر الآية الوحيدة التي وردت في حياة (البرزخ) وبيان معنـ البرزخ وذكر (القبر) والفرق بينهما، ثم أذكر بعض الهدايات في دراسة قرآنية

193) القمر:54/ 1 .
194) النحل:16/ 1 .
195) الأنبياء:21/ 1 – 3 .
196) الأشقر، *القيامة الصغرى*، 115 ، سورة الحشر:59/ 18 .

من بعض التفاسير وذلك في المبحث الأول وفي المبحث الثاني يكون الكلام عن عذاب القبر ونعيمه والأدلة على ذلك .

3.1. القبر و البرزخ

البرزخ:

3.1.1.تعريف البرزخ

3.1.1.1. لغة:

البَرْزَخُ: "ما بينَ كلِّ شَيْئَينِ"[197]، وقال الجوهريُّ، والرازيُّ:"البرزخ هو الحاجز بين شيئين".[198]، ويجمع على بَرازخ .[199]

3.1.1.2. في الاصطلاح:

اتفق أهل اللغة والمفسرون على معنى البرزخ في الاصطلاح الشرعي وإن كان هناك اختلاف في اللفظ إلاّ أَنَّ المعنى لا يختلف .

قال الطبري عن البرزخ: "هو الأجل ما بين الدنيا والآخرة"[200]. وقال ابن عطية: "والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين المسافتين ثم يستعار لما عدا ذلك، فهو هنا للمدة التي بين موت الإنسان وبين بعثه هذا إجماع من المفسرين".[201]

ورد جذر (برزج) في القرآن الكريم (3) مرات، (3) مرات اسماً بصيغة (بَرْزَخ)

الآية الوحيدة التي ذكرت في حياة (البرزخ)

---

197) الطالقاني: *المحيط في اللغة*، 4/ 465.

198) الجوهري: *الصحاح*، 1/39، *مختار الصحاح*، 1/ 58 .

199) ينظر : ابن الأثير: *النهاية في غريب الحديث والأثر*، 1/ 118 .

200) الطبري: *تفسير الطبري*، 19/ 283) .

201) ابن عطية، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، 4/ 156 .

1. قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى:{ حتى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ الى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100) }[202].

برزخ:"قال الفرَّاءُ عند قوله *سبحانه وتعالى*:{ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) }[203]، قال: ـ أيْ : حَاجِزٌ خَفِيّ، وقال في قوله *سبحانه وتعالى*: { وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ الى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100) }[204]، قال الفراءُ : الْبَرْزَخُ: من يوم يموتُ الى يوم يبْعَثُ".[205]

[برزخ] : "البَرْزَخُ الحاجز بين الشيئين وهو أيضا ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل البرزخ" [206]

الفرق بين البرزخ و القبر:

البرزخ من حيث المعنى هو أعم من القبر، إذ كل قبر برزخ، وليس العكس، فالقبر هو مدفن الإنسان، والبرزخ هو ما بين موت الإنسان وخروج روحه من جسده الى قيام الساعة سواء دفن في قبر أو لم يدفن، فهناك من تأكله السباع، وهناك من لا يجدون له جسداً، وهناك من يحرق وينثر رماده في الهواء فلا يبقـ منه شيء، فالبزرج أعم من القبر من حيث المعنى.[207]

---

202) المؤمنون:23/ 99، 100 .

203) الرحمن:55/ 19، 20 .

204) المؤمنون:23/ 99، 100 .

205) الهروي، *تهذيب اللغة*، ج7 ص270.

206) الرازي، *مختار الصحاح*، 32.

207) ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المرسي، *المخصص*، المحقق: خليل إبراهم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ 1996م)، ١٠٥/٤، والفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، البصري، *كتاب العين*، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الهلال،1391هـ)، 4/ 338، والرازي، *مختار الصحاح*، ٣٢.

3.1.1.2.1. الأدوار التي يمر فيها الإنسان: [208]

يمر الإنسان في أربعة أدوار:

الدور الأول: تكوينه ونموه في بطن أمه.

الدور الثاني: حياته على الأرض منذ ولادته الى موته.

الدور الثالث: حياته في البرزخ منذ موته الى أن تقوم الساعة.

الدور الرابع: مستقره في الجنة أو النار.

والفترة بين موت الإنسان وبعثه أطلق عليها (البرزخ) و جاءت التسمية في القرآن الكريم، قال *سبحانه وتعالى*: { حتى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ الى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100) }[209]

"وهي المرحلة التي تأتي بعد الموت مباشرة وفيها يحجب جسد الميت ويحال بينه وبين الدنيا، وهذا الحائل هو الذي يسمى (البرزخ)، ولم يقف القرآن الكريم طويلاً عند هذه المرحلة، فكل ما ذكره عن البرزخ قوله *سبحانه وتعالى*: {حتى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ الى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100) }[210]، الآية تبين حقيقتين: أولها: توجد مرحلة ينادي الإنسان فيها: {رَبِّ ارْجِعُونِ} ، تكون بعد الموت قبل البعث، وثانيها: أن بين هذه

---

208) إبراهيم النعمة، *إيماننا الحق بين النظر و الدليل*، (الموصل: مطبعة الزهراء الطبعة: الثانية 1985 م)، ص 187 .

209) المؤمنون:23/ 99، 100 .

210) المؤمنون:23/ 99، 100 .

المرحلة و المرحلة الاولى برزخ (حاجز) و الذي يؤيد كسر الحاجز يقال له : كلا ".[211]

أما القبر، فإن القرآن ذكره (8) ثماني مرات بمشتقاته وهي كما يلي:

وورد جذر (قبر) في القرآن الكريم (8) مرات

(6) مرة اسماً بصيغة (قَبْر)، (1) مرة اسماً بصيغة (مَقابِر)، (1) مرة فعلاً من باب (أَفْعَلَ) الآية (فأَقْبَرَه)

الآيات التي وردت فيها ذكر القبر و البرزخ:

- "عند وضع الميت في القبر فإنه يضمه ضمة لا ينجو منها أحد كبيرا كان أو صغيراً، صالحاً أو طالحاً، فقد ورد في الحديث أَن القبر ضم سعد بن معاذ رضي الله عنه، وهو الذي تحرك لموته العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفا من الملائكة، وروـ النسائي عن ابن عمر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ε : (هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون الفا من الملائكة، لقد ضم ضمة، ثم فرج عنه) [212]، وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضا أن الرسول ε قال : (إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجيا منها نجا سعد بن معاذ رضي الله عنه) [213] وفي معجمي الطبراني الكبير والأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الرسول ε قال: (لو نجا أحد من ضمة القبر،

---

211) الكبيسي، *العقيدة الإسلامية*، 281 .

212) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، *سنن النسائي الكبرى*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411 ــ 1991م، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن، كتاب الجنائز/ باب 113، رقم2388، 1/ 660 ،[حكم الألباني] صحيح.

213) مسند أحمد، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها، رقم 24328، 3/ 327، تعليق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

لنجا سعد بن معاذ رضي الله عنه، ولقد ضمَّ ضمة، ثم رخي عنه) [214].
ومما يدل على أن ضمة القبر لازمة لكل إنسان أن الصبيان لا ينجون منها، ففي معجم الطبراني الأوسط [215]، عن أنس رضي الله عنهأن الرسول ε قال: (لو أفلت أحد من ضمة القبر لنجا هذا الصبي)

- للقبر ظلمة لما رو- البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه (ماتت امرأة كانت تَقُمُّ المسجد في عهد الرسول ﷺ، ففقدها الرسول ﷺ ، فأخبروه أنها ماتت من الليل، ودفنوها، وكرهوا إيقاظه، فطلب من أصحابه أن يدلوه على قبرها، فجاء الى قبرها فصلى عليها، ثم قال : إن هذه القبور مملؤة ظلمة على أهلها ، وإن الله عز وجل ينورها لهم بصلاتي عليهم) [216]

- القبر أول منزلة من منازل الآخرة لما رو- هانئ مولـ عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال : (كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى، حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبك ، وتبكي من هذا ؟ فقال: إنّ رسول الله ε قال: إنَّ القبر أول منزلة من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه، قال: وقال رسول الله ε : ما رأيت منظراً قط إلا القبر أفظع منه) [217]، ولأن ما بعد القبر أيسر منه لمن نجا فإن العبد المؤمن إذا رأ- في قبره ما

---

214) الطبراني، *الكبير*، زياد مولـ ابن عياش، عن ابن عباس، رقم10827، 334/10، قال الهيثمـ: رجاله رجال الصحيح .

215) الطبراني، *الأوسط*، باب من اسمه إبراهيم، رقم 2753، 3/ 146،[حكم الألباني] (صحيح) انظر حديث رقم: 5307 في صحيح الجامع.

216) مسلم، كتاب الجنائز/ باب 23، رقم 2174، وأبو داود، كتاب الجنائز/ باب الصلاة على القبر، حديث صحيح، وابن ماجة، كتاب الجنائز/ باب 21، 1/ 489، صحيح، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني البيهقي، *السنن الكبرى*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م)، كتاب الجنائز/ باب 129، رقم 7263 ، 4/ 47، حديث صحيح .

217) الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، *الجامع الكبير (سنن الترمذي)*، وفي آخره كتاب العلل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عبد اللطيف حرز الله ، (بيروت: الرسالة العالمية، 1430 هـ - 2009 هـ)، أبواب الزهد عن رسول الله ρ رقم 34،رقم 2308، 1 / 553، تعليق شعيب الأناؤوط: حديث حسن غريب.

أعد الله له من نعيم يقول: رب عجل قيام الساعة، كيما أرجع الى أهلي ومالي، والعبد الكافر الفاجر إذا رأ ما أعد الله له من العذاب الشديد فإنه يقول على الرغم مما هو فيه من عذاب: رب لا تقم الساعة) [218]، لأن الذي يأتي بعده أشدُّ وأفظع.

-"أرواح العباد في البرزخ متفاوتة في منازلها، وقد استقرأت النصوص الواردة في ذلك فأفادتنا التقسيم الآتي: أولا: أرواح الأنبياء، وهذه تكون في خير المنازل في أعلى عليين، في الرفيق الأعلى، وقد سمعت السيدة عائشة رضي الله عنها الرسول ε في آخر لحظات حياته يقول: (اللهمَّ الرفيق الأعلى) [219].

الثاني: أرواح الشهداء، وهؤلاء أحياء عند ربهم يرزقون، قال *سبحانه وتعالى*: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتا" بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169)} [220]، وقد سأل مسروق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية، فقال: (إنا قد سألنا عن ذلك، فقال: أرواحهم في أجواف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي الى تلك القناديل) [221] وهذه أرواح بعض الشهداء لا كل الشهداء، لأن منهم من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين عليه، لما روي عن عبد الله بن أبي قتادة رضي الله عنه: أن رجلاً جاء الى

---

218) مسند أحمد، حديث البراء بن عازب،رقم 18637، 4 / 295، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

219) البخاري، وفاة النبي ρ / باب 79، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة ψ، باب 13، رقم 2444 .

220) آل عمران:3/ 169 .

221) الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411 – 1990م)، كتاب التفسير/ باب 3، رقم 3165، 325/2، قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

النبي ε ، فقال : يا رسول الله، (مالي إن قتلت في سبيل الله ؟ قال: الجنة، فلما ولّى، قال: إلا الدّين، سارني به جبريل آنفاً) [222].

الثالث: أرواح المؤمنين الصالحين : تكون طيورا تعلق في شجر الجنة ، ففي الحديث الذي يرويه الصحابي الجليل عبد الرحمن عن أبيه كعب عن جده مالك رضي الله عنه، عن النبي ε أنه قال: (إنما نسمة المسلم طير يعلق في شجر الجنة ، حتى يرجعها الله الى جسده الى يوم القيامة) [223].

الرابع: أرواح العصاة: وردت النصوص التي تبين ما يلاقيه العصاة من العذاب، فمن ذلك أن الذي يكذب الكذبة تبلغ الآفاق يعذب بكلوب من حديد يدخل في شدقه حتى يبلغ قفاه، والذي نام عن الصلاة المكتوبة يشدخ رأسه بصخرة، والزناة والزواني يعذبون في ثقب مثل التنور، ضيق أعلاه، وأسفله واسع، توقد النار من تحته، والمرابي يسبح في بحر من دم، وعلى ذالشط من يلقمه حجارة، وقد ذكرت أحاديث كثيرة التي تتحدث عن عذاب الذي لم يكن يستنزه من بوله، والذي يمشي بالنميمة بين الناس، والذي غلَّ من الغنيمة ونحو ذلك .

الخامس: أرواح الكفار: في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند النسائي في سننه الكبرى، 1/ 603، بعد وصف حال المؤمن الى أن يبلغ مستقره في الجنة، ذكر حال الكافر، وما يلاقيه عند النزع، وبعد

---

222) مسلم، كتاب الإمارة / باب 32، رقم 1885 .

223) مسند أحمد، بقية حديث كعب بن مالك الأنصاري، رقم 15776 ،3/ 445، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

أن تقبض روحه (فتخرج كأنتن ريح جيفة حتى يأتون به باب الأرض فيقولون ما أنتن هذه الريح حتى يأتون به أرواح الكفار)" [224]

3.2. عذاب القبر ونعيمه

3.2.1.1.1. الأدلة على عذاب القبر:

"استدل بعضهم على عذاب القبر بقوله *سبحانه وتعالى*: { كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (4) }[225].

{ كلا } زجر عن التلهي والتكاثر المذكور و { سَوْفَ تَعْلَمُونَ } أي حقيقة الأمر ومغبة هذا التلهي ثُمَّ { كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ } تكرار للتأكيد .

وقيل: إنه لا تكرار لما روي عن علي رضي الله عنه أن الاولـ في القبر والثانية يوم القيامة وهو معقول .

وواضح حديث القبر وصحته إنما (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) .[226]

والسؤال فيه معلوم ولكن أرادوا مأخذه من القرآن.

وأصرح دليل لإثبات عذاب القبر من القرآن ، قوله *سبحانه وتعالى*: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46)}[227]، لأن الأول في الدنيا والثاني في الآخرة".[228]

---

224) الأشقر، *القيامة الصغرى*، 102 – 104 .

225) التكاثر:102/ 3، 4 .

226) الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب 26، رقم 2460، 4/ 639، قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

227) غافر:40/ 46 .

228) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، 1415 هـ - 1995 مـ)، 9 / 81-82 .

ونقل السمرقندي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عزوجل{النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا}:

"قال: يعني تعرض أرواحهم على النار {غُدُوّا وَعَشِيّا} هكذا قال قتادة ومجاهد، وقال مقاتل: تعرض روح كل كافر على منازلهم من النار كل يوم مرتين، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: أرواحهم في جوف طير سود يرون منازلهم غدوة وعشية، وقال هذيل بن شرحبيل: أرواح الشهداء في جوف طير خضر تأوي الى قناديل معلقة بالعرش، وإن أرواح آل فرعون في جوف طير سود تغدو وتروح على النار فذلك عرضها، وفي الآية دليل على إثبات عذاب القبر لأنه ذكر دخولهم النار يوم القيامة وذكر أنه تعرض عليهم النار قبل ذلك غدوا وعشياً ثم قال عزوجل : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ } يعني يقال لهم يوم القيامة { أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}"[229]

وفي تفسير قوله *سبحانه وتعالى*: { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ }[230] أقوال لبعض العلماء :

قال سفيان الثوري عن أبيه، عن خيثمة عن البراء في قوله *سبحانه وتعالى* الآية: "قال عذاب القبر".[231]

وينقل الطبري في تفسيره عن المسعودي عن عبد الله بن مخارق عن أبيه عن عبد الله قال:"إن المؤمن إذا مات أُجلس في قبره فيقال له: من ربك؟ من دينك؟ من نبيك؟ فيثبته الله فيقول: ربي الله، ودِيني الإسلام، ونبيي

---

229) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، *بحر العلوم، المعروف بـ(تفسير السمرقندي)*، (بيروت: دار الفكر، 1991م)، 3 / 199 .

230) إبراهيم:14/ 27 .

231) أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري، *تفسير الثوري*، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1403 هـ ـــ 1983م) 1/ 156 .

محمد ε، وقرأ عبد الله { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} الآيات من سورة إبراهيم:14/ 27". [232]

وقال الشيخ بن حميد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ε : (إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، فيأتيه ملكان فيقعدانه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله، قال: فيقال له: انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة) [233]، قال قتادة : وذكر لنا أنه (يفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويملأ عليه خضراً الى يوم القيامة) [234].

وقال أحمد في المسند: حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سأل جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن الفتّانيّن في القبر، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا أدخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه، جاءه ملك شديد الانتهار، فيقول له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فأما المؤمن فيقول: إنه رسول الله ﷺ وعبده، فيقول له الملك: انظر الى مقعدك الذي كان لك في النار قد أنجاك الله منه وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة، فيراهما كليهما، فيقول المؤمن: دعوني أبشر أهلي فيقال له: اسكن، وأما المنافق فيقعد إذا تولى عنه أهله فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول: لا أدري، أقول كما يقول الناس، فيقال له: لادريت هذا مقعدك الذي كان لك في الجنة قد أبدلت مكانه مقعدك من

---

232) الطبري، *تفسير الطبري*، 13 / 216 .

233) البخاري، كتاب الجنائز/ باب 85، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب 17، رقم 2780.

234) مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب 17، رقم 2870.

النار قال جابر: فسمعت النبي ﷺ يقول: يبعث كل عبد في القبر على ما مات، المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه) [235].

وفي شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي يبين أن عذاب القبر يكون في البرزخ فيقول:" واعلم أن عذاب القبر وعذاب البرزخ حق، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه، قبر أو لم يقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رمادا ونسف في الهواء، أو صل أو غرق في البحر، وصل الى روحه وبدنه من العذاب ما يصل الى المقبور، وما ورد من إجلاسه، واختلاف أضلاعه ونحو ذلك، فيجب أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير ... " [236].

وقد وردت إشارات في القرآن تدل على عذاب القبر، وقد ترجم البخاري في كتاب الجنائز لعذاب القبر، فقال: باب ما جاء في عذاب القبر، وساق في الترجمة قوله *سبحانه وتعالى*: { إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ }[237]، وقوله *سبحانه وتعالى*: { سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ الى عَذَابٍ عَظِيمٍ (101) }[238]، وقوله *سبحانه وتعالى*: { وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّا وَعَشِيّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46) }[239] .

---

235) مسند أحمد، مسند جابر بن عبد الله τ ،رقم 14722، 3 / 346، تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد ضعيف لسوء حفظ ابن لهيعة وقد توبع .

236) ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الأذرعي الصالحي الدمشقي، *شرح العقيدة الطحاوية*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ - 1997م)، 2/ 579 - 580 .

237) الأنعام:6/ 93 .

238) التوبة:9/ 101 .

239) غافر:40/ 45، 46 .

"والآية الاولى: التي ساقها البخاري إنما هي في تعذيب الملائكةِ الكفارَ في حال الاحتضار كما سبق بيانه، والآية الثانية: تدل على أن هناك عذابين سيصيبان المنافقين قبل عذاب يوم القيامة، العذاب الأول ما يصيبهم الله به في الدنيا إما بعقاب من عنده وإما بأيدي المؤمنين، والعذاب الثاني عذاب القبر، قال الحسن البصري :{ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ } : (عذاب الدنيا ، وعذاب القبر)"[240]، وقال الطبري : "ويغلب أن يكون إحداها عذاب القبر، والاخرى يحتمل أحد الذي تقدم من الجوع أو السبي أو القتل والإذلال أو غير ذلك "[241]، والآية الثالثة: دليل واضح لأهل السنة الذين أثبتوا عذاب القبر، فإن الله سبحانه وتعالى قرر أن فرعون وآله يعرضون على النار في الغدو والعشي، وهذا قبل يوم القيامة، لأنه قال بعد ذلك: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ } ، ذكر القرطبي في تفسيره، 15/ 318 ــ 319، قال:"الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ، وهو حجة في تثبيت عذاب القبر "[242]

4. الفصل الرابع: السمعيات في القرآن الكريم فيما يخص الآخرة

ذكر القرآن الكريم اليوم الآخر بما يصعب حصره، فلقد جاء ذكر (الآخرة) في القرآن بنحو (114) مرة، و(اليوم الآخر) بنحو (26) مرة، أما أسماء اليوم الآخر الاخرى فهي كثيرة جدا".

وفي الغالب يأتي ذكر الإيمان باليوم الآخر بعد الإيمان بالله دون فاصل ولنقرأ هذه الأمثلة:

---

240) العسقلاني، *فتح الباري*، ج 3 ص 233 .

241) الطبري، *تفسير الطبري*، 14/ 445 .

242) الأشقر، *القيامة الصغرى*، 49 – 50 .

قال *سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ }[243]، وقال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ }[244]، وقال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (44) إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (45) }[245]

"إننا نرى الشمولية التي نراها لليوم الآخر في القرآن الكريم، فلقد بحث القرآن في البعث والحشر، والحساب، والميزان، والصحف، والصراط، والجنة والنار، وهذا بتفصيل دقيق خاصة إذا كان المراد منها الترغيب والترهيب"[246]

فكانت المباحث التالية:

المبحث الأول: البعث والنشور، المبحث الثاني: الحشر والجمع، المبحث الثالث: العرض والسؤال، المبحث الرابع: الحساب والميزان والصحف، المبحث الخامس: الجزاء (الجنة والنار) .

4.1. البعث

في هذا المبحث بدأت هنا في البحث عن ألفاظ كلمة (البعث) وما يتعلق بها من مشتقات، وكذلك لفظة (النشور)، ومن ثم عرجت على ألفاظ وردت بمعنى (البعث والنشور) منها (الجمع)، ثم وقفت مع هدايات من بعض التفاسير.

243) البقرة:2/ 177 .
244) البقرة:2/ 232 .
245) التوبة:9/ 44، 45 .
246) الكبيسي، *العقيدة الإسلامية*، 275 – 276 .

4.1.1.تعريف البعث:

4.1.1.1. في اللغة:

قد يطلق لفظ (البعث) ويراد به: الإثارة : وهو أصل البعث، ومنه قيل للناقة: بعثتها إذا أثرتها وكانت قبل باركة [247]. ونقل الأزهري عن الليث: "بعثت البعير فانبعث إذا حللت عقاله وأرسلته، لو كان باركا فأثرته".[248]

والبعث يراد به أيضا" الإحياء من الله للموتى، ومنه قوله عزوجل: {ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [249]، أي: أحييناكم. [250]

4.1.1.2. في الاصطلاح:

يراد به: أن الله سبحانه وتعالى يحي الموتى ويخرجهم من القبور أحياءا" للحساب والجزاء .

قال ابن كثير: "البعث: وهو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة".[251]

وقال السفاريني:" البعث يراد به المعاد الجسماني، فهو الذي يتبادر للذهن عند الإطلاق، إذ هو الذي يجب اعتقاده ويكفر منكره".[252]

ورد جذر (بعث) في القرآن الكريم (67) مرة

(9) مرات اسماً مشتقاً من الثلاثي المجرد، (1) مرة اسماً مشتقاً من باب (انْفَعَلَ)، (4) مرات اسماً بصيغة (بَعْث)، (52) مرة فعلاً من الثلاثي المجرد ، (1) مرة فعلا" من باب (انْفَعَل).

---

247) ينظر: ابن منظور، *لسان العرب*، مادة: (ب ع ث)، (2/ 116).

248) الهروي: *تهذيب اللغة*، 1/ 269.

249) البقرة:2/ 56 .

250) لسان العرب، 2/ 116.

251) ابن كثير: *تفسير ابن كثير*، 3/ 206.

252) *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية*، 2/ 157 .

4.1.2.تعريف النشور :

4.1.2.1. النشور في اللغة :

النشـر:"نـشر الـريح الـطيـبة، وعن ثـعلب عن ابن الأعـرابي قال: النشـر: الحـيـاة، والـنشر: الريـح الطيبـة .

ويقـال: أنـشر اللهُ الموتـى فنشـروا: إذا حـيوا، كـمـا قال الأعـشـى:

"حتـى يـقول النـاس مما رأوا ... يا عـجباً للـميت الـناشـر".[253]

4.1.2.2. في الاصطلاح:

يطلق ويراد به معنـ البعث، وهو انتشـار النـاس من قـبورهـم الى الموقـف للـحسـاب والنجـزاء .

قال ابن كثير في تفسير قوله *سبحانه وتعالى*:"{ثُمَّ إِذَا شَاء أَنشَرَهُ}[254]: (أي بعثـه بـعد موته)، قال: (ومـنه يـقال: البعث والنشـور)".[255]

وقال السفاريني: "وأما النشور فهو يرادف البعث في المعنى، نشر الميت ينشر نشورا: إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله أي أحياه".[256]

ورد جذر (نشر) في القرآن الكريم (21) مرة

(3) مرات اسماً مشتقا" من الثلاثي المجرد ، (1) مرة اسماً مشتقاً من باب (فَعّلَ)، (1) مرة اسماً مشتقاً من باب (أفْعَلَ)، (1) مرة اسماً مشتقاً من باب (افْتَعَلَ)، (1) مرة اسماً بصيغة (نَشْر)، (5) مرة اسماً بصيغة (نُشُور)، (3) مرات فعلاً من الثلاثي المجرد ، (3) مرات فعلاً من باب (أَفْعَلَ)، (3) مرات فعلا" من باب (أافْتَعَلَ)

253) الهروي: *تهذيب اللغة*، 11/ 232) .
254) عبس:80/ 22 .
255) ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 4/ 472 .
256) السفاريني، *لوامع الأنوار البهية*، 2 / 158 .

الآيات التي وردت فيها ذكر البعث و النشور:

- البعث هو المعاد الجسماني، وإحياء العباد في يوم المعاد، والنشور مرادف للبعث في المعنى، يقال : "نشر الميت ينشر نشورا إذا عاش بعد الموت، و أنشره الله أي أحياه ومنه يوم النشور "[257]، وفي مختار الصحاح قال : "نشر الميت فهو ناشر عاش بعد الموت وبابه دخل ومنه يوم النشور و أنشره الله سبحانه وتعالى أحياه ومنه قرأ بن عباس رضي الله عنهما { كيف ننشرها } واحتج بقوله *سبحانه وتعالى*: {ثُمَّ إِذَا شَاء أَنشَرَهُ}[258]، وقرأ الحسن: { ننشرها } قال الفراء : ذهب الى النشر والطي قال : والوجه أن تقول أنشرهم الله سبحانه وتعالى فنُشروا هم".[259]، فإذا شاء الله **سبحانه وتعالى** إعادة العباد وإحياءهم أمر إسرافيل فنفخ في الصور فتعود الأرواح الى الأجساد، ويقوم الناس لرب العالمين، قال *سبحانه وتعالى*: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ اخرى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (68)}[260]، ويحدثنا الحق *سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى عن مشهد البعث العجيب الغريب فقال *سبحانه وتعالى*: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ الى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (51) قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَة وَاحِدَة فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53)}"[261].

- "يكون إنبات الأجساد من التراب بعد إنزال الله ذلك الماء الذي ينبتها يشبه إنبات النبات من الأرض إذا نزل عليها الماء من السماء في الدنيا ، ولهذا فإن

---

257) ابن منظور، *لسان العرب*، 5 / 207

258) عبس:80/ 22 .

259) الرازي، *مختار الصحاح*، 1 / 275 .

260) الزمر:39/ 68 .

261) عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، *القيامة الكبرى*، (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995م)، 51 ، يس:36/ 51 – 53 .

الله قد أكثر في كتابه من ضرب المثل للبعث والنشور بإحياء الأرض بالنبات عقب نزول الغيث ، قال سبحانه وتعالى: { وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حتى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابا ثِقَالا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الموتى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (57) }[262]، وقال في آية اخرى: { وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابا فَسُقْنَاهُ الى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ (9) }[263] ولاحظ في كلا الموضعين قوله { كَذَلِكَ نُخْرِجُ الموتى }و{ كَذَلِكَ النُّشُورُ }، فانهما يدلان على المماثلة والمشابهة بين إعادة الأجسام بإنباتها من التراب بعد إنزال الماء قبيل النفخ في الصور، وبين إنبات النبات بعد نزول الماء من السماء ونحن نعلم أن النبات يتكون من بذور صغيرة، تكون في الأرض ساكنة هامدة، فإذا نزل عليها الماء تحركت الحياة فيها، وضربت بجذورها في الأرض، وبسقت بسوقها الى السماء، فإذا هي نبتة مكتملة خضراء، والإنسان يتكون في اليوم الآخر من عظم صغير، عندما يصيبه الماء ينمو نمو البقل، هذا العظم هو عجب الذنب، وهو عظم الصلب المستدير الذي في أصل العجز، وأصل الذنب . فعند البخاري 4/ 1813، ومسلم 2271/4، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما بين النفختين أربعون، ثم ينزل من السماء ماء، فينبتون كما ينبت البقل، وليس في الإنسان شيء إلا بَلي، إلا عظم واحد، وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة) . ولمسلم طرف في عجب الذنب، قال: (إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبدا"، فيه

262) الأعراف:7/ 57 .

263) فاطر:35/ 9 .

يركب يوم القيامة، قالوا: أي عَظْم هو يا رسول الله؟ قال: عجب الذنب)" [264].

- يحي الله **سبحانه وتعالى** العباد أنفسهم، ولكنهم يُخلقون خلقاً مختلفاً شيئا ما، عما كانوا عليه في الحياة الدنيا، فمن ذلك أنهم لا يموتون مهما أصابهم البلاء قال **سبحانه وتعالى**: { وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (17) }[265]، وفي الحديث الذي يرويه الحاكم بإسناد صحيح في مستدركه على الصحيحين عمرو بن ميمون الأودي قال (قام فينا معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال يا بني أود [266]، إني رسول رسول الله ε تعلمون المعاد الى الله ثم الى الجنة أو الى النار وإقامة لا ظعن فيه وخلود لا موت في أجساد لا تموت) [267]، وهذا لا يدل على أن الذين يبعثون في يوم القيامة هم خلق آخر غير الذين كانوا في الدنيا، يقول ابن تيمية رحمه الله سبحانه وتعالى: "النشأتان نوعان تحت جنس: يتفقان ويتماثلان ويتشابهان من وجه، ويفترقان ويتنوعان من وجه آخر، ولهذا جعل المعاد هو المبدأ، وجعله مثله أيضا، فباعتبار اتفاق المبدأ والمعاد فهو هو، وباعتبار ما بين النشأتين من الفرق فهو مثله، وهكذا كل ما أعيد، فلفظ الإعادة يقتضي المبدأ والمعاد ... " [268]

- يذكر القرآن الكريم قولَ المكذبين بالبعث والنشور، وذمّهم وكفّرهم وتهددهم وتوعدهم، والنصوص في ذلك كثيرة، منها قال *سبحانه وتعالى*: { وَإِنْ تَعْجَبْ

---

264) الأشقر، *القيامة الكبرى*، 53 .

265) إبراهيم:14/ 17 .

266) بني (أود) القبيلة التي كان ينتمي إليها عمرو بن ميمون الأودي .

267) الحاكم، *المستدرك*، باب/ وأما حديث مسعر، رقم 281، 157/1، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد رواته مكّيون، ومسلم بن خالد الزنجي إمام أهل مكة ومفتيهم إلا أن الشيخين قد نسباه الى أن الحديث ليس من صنعته، والله أعلم .

268) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، *مجموع الفتاوى*، (المدينة المنورة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م)، 17 / 253 .

فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (5) }[269]، وقال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَاما وَرُفَاتا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقا جَدِيدا (49) قُلْ كُونُوا حِجَارَة أَوْ حَدِيدا (50) أَوْ خَلْقا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ متى هُوَ قُلْ عَسَـ أَنْ يَكُونَ قَرِيبا (51) }[270] .

- الإيمان بالبعث والنشور واجب في الكتاب والسنة، ودلا عليه دلالة قاطعة، والقرآن كله من أوله الى آخره ممتلئ بذكر اليوم الآخر وأحواله، وتفصيل ما فيه، وتقرير ذلك بالأخبار الصادقة والأمثال المقاسة للاعتبار والإرشاد، وورد على مُنْكريه، وبيَّن اكاذيبهم وافتراءاتهم .

- يستفسر الكافرون المعاندون والمنكرون للبعث ويسألون هل يُبعثون بعد أن أصبحوا رفاتا" ... {سورة الإسراء /49 ـــ 98، سورة المؤمنون / 82، سورة الصافات/ 16، سؤرة الواقعة/47} ، والشيطان يقر ويعتقد بالبعث ... {سورة الأعراف /14 ، سورة الحجر /36 ، سورة ص / 79 }

- الموتى في القبور لا يشعرون و لا يعرفون متى يكون بعثهم من القبور ... { النحل / 21 ، النمل / 65} ، واللبث في القبور(البرزخ) يكون الى يوم البعث (الروم/ 56) وعدم استطاعتهم العودة الى الحياة الدنيا بعد الموت لوجود البرزخ بينهم ... (المؤمنون / 100)

- في يوم البعث (القيامة) ينبأ الله سبحانه وتعالى ويخبر الكافرين بما عملوا و نسوه، وأن الله أحصاه .... (المجادلة /6)

---

269) الرعد:13/ 5 .

270) الإسراء: 49 – 51 .

4.2. الحشر والجمع

في هذا المبحث بدأت في البحث عن ألفاظ كلمة (الحشر) وما يتعلق بها من مشتقات، ومن حيث نكرتها ومعرفتها وجميع صيغها، وكذلك كلمة (الجمع) من صيغ وإضافة الى (يوم)، ثم وقفت مع هدايات من بعض التفاسير .

4.2.1.تعريف الحشر:

4.2.1.1. في اللغة:

"بمعنـ الحشد: أي: الجمع، إلَّا أن الحشر فيه معنـ الجمع مع السوق".[271]

ومن الاستعمالات اللغوية في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى: {قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى }[272].

4.2.1.2. في الاصطلاح:

هو أن يجمع الله **سبحانه وتعالى** الخلائق يوم القيامة للحساب، والقضاء بينهم في ساحة واحدة تسمى الموقف، أو عرصات يوم القيامة، أو أرض المحشر، وذلك للحساب والجزاء .[273]

ورد جذر (حشر) في القرآن الكريم (43) مرة

(4) مرات اسماً مشتقا" من الثلاثي المجرد ، (2) مرتين اسماً بصيغة (حَشْر)، (37) مرة فعلا" من الثلاثي المجرد

من الألفاظ التي تدل على الحشر (الجمع)

---

271) الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم *مقاييس اللغة*، (بيروت: دار الفكر، 1399هـ-1979م)، 2/ 66 .

272) طه:20/ 59 .

273) ينظر: بن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، *لمعة الاعتقاد*، (المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1420هـ - 2000م ، 31 ، والباجوري، *تحفة المريد على جوهرة التوحيد*، 278 .

الجمع :

ورد جذر (جمع) في القرآن الكريم (129) مرة

(5) مرات اسماً مشتقا" من الثلاثي المجرد، (1) مرة اسماً مشتقاً من باب (افْتَعَلَ)، (1) مرة علماً ، (26) مرة اسماً بصيغة (أَجْمَعَ)، (53) مرة اسماً بصيغة (جَمِيع)، (13) مرة اسماً بصيغة (جَمْع)، (2) مرتين اسماً بصيغة (مَجْمَع)، (22) مرة فعلا" من الثلاثي المجرد ، (4) مرات فعلاً من باب (افْعَلَ)، (2) مرتين فعلا باب (افْتَعَلَ) .

الآيات التي وردت فيها ذكر الحشر و الجمع:

- تسمية سورة خاصة في القرآن الكريم بـ (الحشر) قال سبحانه وتعالى: { هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ }[274].

- سمى الله يوم الدين بيوم الجمع، لأن الله يجمع العباد فيه جميعا" قال **سبحانه وتعالى**: { ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ (103) }[275]، ويتساوـ في هذا الأولون والآخرون قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (49) لَمَجْمُوعُونَ الى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (50) }[276]، وقدرته **سبحانه وتعالى** تحيط بالعباد، فالله لا يعجزه شيء، وأينما مات شخص فالله قادر على جمعه، إن هلك في الفضاء ، أو في عمق الأرض ، أو أكلته الطيور أو أفترسته الحيوانات، أو حيتان وأسماك البحار، أو دفن في قبره في الأرض، كله سواء عند الله **سبحانه وتعالى**: قال *سبحانه وتعالى*: { أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعا إِنَّ اللَّهَ على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (148) }[277].

---

274) الحشر:59/ 2 .

275) هود:11/ 103 .

276) الواقعة:56/ 49، 50 .

277) البقرة:2/ 148 .

- واختلف العلماء في الحشر هل يكون للبهائمأم لا؟ قال ابن تيمية أن ذلك كائن . يقول: "وأما البهائم فجميعها يحشرها الله *سبحانه وتعالى* ، كما دل عليه الكتاب والسنة، قال *سبحانه وتعالى*: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ الى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38)}[278] و قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5)}[279]، قال*سبحانه وتعالى*: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ على جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (29)}[280]، وحرف (إذا) إنما يكون لما يأتي لا محالة".[281]

- يحشر الناس حفاة عراة غرلا، أي: غير مختونين، ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ε قال: إنكم محشورون حفاة عراة غرلا" ثم قرأ قوله سبحانه وتعالى: { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (104) }[282]، وعندما سمعت عائشة رضي الله عنها الرسول ε يقول: (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً قالت : يا رسول الله، الرجال والنساء جميعاً، ينظر بعضهم الى بعض؟ قال: (يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض) [283].

- صور لنا القرآن الكريم كيف يكون حشر الكفار الى النار هم وآلهتهم التي كانوا يعبدونها، فمن ذلك أنهم يحشرون كقطعان الماشية جماعات جماعات، ينهرون نهراً غليظاً، ويصاح بهم من هنا وهناك، كما يفعل الراعي ببقره أو

---

278) الأنعام:6/ 38 .

279) التكوير:81/ 5 .

280) الشور-:42/ 29 .

281) ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، 4/ 248 .

282) الأنبياء:21/ 104 .

283) البخاري، كتاب الأنبياء/ باب 49، ومسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب 14، رقم 2859 .

غنمه قالسبحانه وتعالىسبحانه وتعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا الى جَهَنَّمَ زُمَرا}[284]، قالسبحانه وتعالى سبحانه وتعالى: {يَوْمَ يُدَعُّونَ الى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّا (13)}[285]، وقال سبحانه وتعالىسبحانه وتعالى: {وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ الى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19) }[286]، "ومعنـ يوزعون أي يجمعون ، تجمعهم الزبانية على آخرهم ، كما يفعل البشر بالبهائم . وأنهم يحشرون الى النار على وجوههم، لا كما كانوا يمشون في الدنيا على أرجلهم، قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى:{الَّذِينَ يُحْشَرُونَ على وُجُوهِهِمْ الى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانا وَأَضَلُّ سَبِيلا (34)}[287] . ومع حشرهم على هذه الصورة المنكرة على وجوههم فإنهم يحشرون عميا لا يرون، وبكما لا يتكلمون، وصما لا يسمعون قال سبحانه وتعالىسبحانه وتعالى: {وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ على وُجُوهِهِمْ عُمْيا وَبُكْما وَصُمّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرا (97)}[288]. ويزيد بلاءهم أنهم يحشرون مع آلهتهم الباطلة وأعوانهم وأتباعهم قال *سبحانه وتعالى*: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (22) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ الى صِرَاطِ الْجَحِيمِ (23)}".[289]

- في المحشر لن يكون الكفار وحدهم بل تحشر معهم الشياطين قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّا (68) }[290]، يقول سيد قطب في سياق تفسير هذه الآيات:"يـقسـم الله **سبحانه وتعالى** بنـفسه وهو أعـظم قسـم وأجـله أنـهم سيـحشـرون بعد الـموت، فـهذا أمـر مـفـروغ منه قال **سبحانه وتعالى**:{فَوَرَبِّكَ

---

284) الزمر:39/ 71 .
285) الطور:52/ 13 .
286) فصلت:41/ 19 .
287) الفرقان:25/ 34 .
288) الإسراء:17/ 97 .
289) علي بن نايف، الشحود، *الإيمان بيوم القيامة وأهواله*، 92، الصافات:37/ 22، 23 .
290) مريم:19/ 68 .

لَنَحْشُرَنَّهُمْ}، ولن يكونوا وحدهم قال *سبحانه وتعالى*:{لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ}، فهم والشياطين سواء، والشياطين هم الذين يوسوسون بالإنكار، وبينهما صلة التابع والمتبوع، والقائد والمقود ... " [291]

- الأرض التي يحشر العباد عليها في يوم القيامة أرض اخرى غير هذه الأرض، قال *سبحانه وتعالى*: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (48) }[292]، وقد حدثنا الرسول ε عن صفة هذه الأرض الجديدة التي يكون عليها الحشر ، ففي صحيحي البخاري ج 5 ص 3390 ومسلم ج4 ص 2150 عن سهل بن سعد رضي الله عنهقال : سمعت رسول الله ε يقول: (يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي)، قال الخطابي: "العفر بياض ليس بالناصع وقال عياض: العفر بياض يضرب الى حمرة قليلا ومنه سمى عفر الأرض وهو وجهها وقال بن فارس: (معنى عفراء خالصة البياض) وقال الداوؤدي: شديدة البياض كذا قال، والأول هو المعتمد قوله كقرصة النقي بفتح النون وكسر القاف أي الدقيق النقي من الغش والنخال قاله الخطابي"[293].

- يؤكد الله بذاته العلية (لا إله إلا هو) على أنه سوف يجمعكم يوم القيامة اًليوم الذي لا ريب فيه، وهذا من رحمته بعباده (الأنعام /12) .... (النساء/87 – 140 - 172 ، سبأ / 26 ، الشور- / 15 ، المائدة / 48 – 105 ، يونس / 4)

- اللبث في القبور يكون كـ (ساعة) من النهار في الدنيا .... (يونس / 45) ، والذين يستنكفون عن عبادة الله سيحشرهم الله إليه ، ثم بعد الحشر يبدأ الحساب (الأنعام / 128 ، المجادلة / 6)

---

291) سيد، *في ظلال القرآن*، 4/ 2317 .

292) إبراهيم:14/ 48 .

293) العسقلاني، *فتح الباري*، 11 / 375 .

- بعد الحشر يتبرأ المشركون بعضهم من بعض، وكذلك يتبرؤون من الذين كانوا يعبدون من دون الله، (الأحقاف/ 6، يونس / 28)، سؤال الله لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تعبدون ... (الأنعام / 22 ، الفرقان /17)

4.3. العرض و السؤال

في هذا المبحث بحثت عن ألفاظ كلمة (العرض) و (السؤال) وما يتعلق بهما من مشتقات، ومن حيث الجمع والإفراد وغيرها من الألفاظ، ثم وقفت مع هدايات من بعض التفاسير .

4.3.1.العرض:

إذا بُعث الناس من القبور الى الموقف ووقفوا فيه ما شاء الله، يعرضون على الله *سبحانه وتعالى*، قال *سبحانه وتعالى*: { يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ "}[294]

ورد جذر (عرض) في القرآن الكريم (129) مرة

(2) مرتين اسماً مشتقا" من الثلاثي المجرد، (21) مرة اسماً مشتقاً من باب (أَفْعَلَ)، (6) مرات اسماً بصيغة (عَرَض)، (1) مرة اسماً بصيغة (عَريض)، (4) مرات اسماً بصيغة (عَرْض)، (1) مرة اسماً بصيغة (عُرْضَة)، (11) مرة فعلاً من الثلاثي المجرد ، (1) مرات فعلاً من باب (فَعَّلَ)، (32) مرة فعلا" باب (أَفْعَلَ).

4.3.2.السؤال:

ويقصد به الحساب، وسوف يأتي الكلام عنه في المبحث القادم .

ورد جذر (سأل) في القرآن الكريم (129) مرة

294) الحاقة:69/ 18 .

(12) مرات اسماً مشتقا" من الثلاثي المجرد، (1) مرة بصيغة (سُؤال)، (1) مرة بصيغة (سُؤل)، (106) مرة فعلاً من الثلاثي المجرد ، (9) مرات فعلا" من باب (تَفاعَلَ).

الآيات التي وردت فيها ذكر العرض و السؤال :

بعد أنْ يُحشر الناس فى هذا الهول الذى يشغل الإنسان عن أقرب المقربين إليه فى الدنيا...، يبدأ العرض والسؤال قالسبحانه وتعالىسبحانه وتعالى:{ وَعُرِضُوا على رَبِّكَ صَفّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدا (48) }[295].

حال الناس وهم معروضون أمام الحاكم ليحقق معهم، ثم يظل يضاعفه أضعافاً ليقترب تصور ذلك الموقف الرهيب بين يدـ الله **سبحانه وتعالى** قال **سبحانه وتعالى**: { يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسا (108) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا (109) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْما (110) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْما (111) }[296].

ثم يأتي دور ألسؤال ... واحد بعد واحد من هذا الصف الطويل الذى يحتوـ البشر كلهم من أول آدم، الى آخر الخلق، يجئ دوره فيسأل قال *سبحانه وتعالى*: {فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93)}[297] ... ، وإذا كان العرض ذا هول، فالسؤال أشد هولاً ...، "ألا ترى الى البشر وهم واقفون أمام الحاكم ليسألهم، كيف يكون حالهم حين يجئ دورهم فى السؤال؟! إن وجوههم

---

295) الكهف:18/ 48 .

296) طه:20/ 108 – 111 .

297) الحجر:15/ 92، 93 .

لتكفهر[298] وهم فى العرض لم يصلوا بعد الى السؤال، فإذا جاء دورهم اضطربت أنفاسهم، ووجبت قلوبهم، وزاغت أبصارهم، حتى يبدأ السؤال فتبدأ معه محنتهم إن كانوا مذنبين ... هذا وهم يملكون اللف والدوران، ويملكون الكذب على الحاكم، والتهرب من مواجهة السؤال! فكيف وهم فى الموقف الرهيب لا يملكون حتى ألسنتهم! فإنها تشهد عليهم، وحتى جلودهم وجوارحهم ... قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) }[299]....قال *سبحانه وتعالى*: { الْيَوْمَ نَخْتِمُ على أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (65)} الآيات من سورة يس:36/ 65 "[300]

4.4. الحساب والميزان والصحف

الحساب والميزان والصحف تعبر عن قضية واحدة: وهي الحساب العادل بوزن أعمال الإنسان التي أرتكبها في الدنيا والمسجلة عليه في الصحف، ولنقرأ وصف القرآن لهذه الحقيقة الرهيبة قال *سبحانه وتعالى*: { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدا" بَعِيدا" وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (30) }[301].

وقال *سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى:{ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (6) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (7) وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ

---

298) هو العبوس، ومنه قول ابن مسعود: إذا لقيت الكافر فالقه بوجه مكفهر أي بوجه منقبض لا طلاقة فيه، يقول: لا تلقه بوجه منبسط، وفي الحديث أيضا: ألقوا المخالفين بوجه مكفهر أي عابس قطوب، وعام مكفهر كذلك، ويقال: رأيته مكفهر الوجه، وقد اكفهر الرجل إذا عبس، (ابن منظور، *لسان العرب*، 5 /151)

299) النور:24/ 24، 25 .

300) محمد قطب، *ركائز الإيمان*، 398 – 399 .

301) آل عمران:3/ 30 .

ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (9) }[302].

وقال *سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى:{ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابا يَلْقَاهُ مَنْشُورا" (13) إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً (14) }[303].

وقال *سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفى بِنَا حَاسِبِينَ (47) }[304].

وقال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى:{ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (14) }[305].

ولهذا قمت بجمعها في مبحث واحد (الحساب والميزان والصراط) كما يلي :

4.4.1.الحساب: تعريف الحساب

4.4.1.1. في اللغة:

حسبه حسبا، وحسبانا بالضم، وحسباناً وحساباً وحسبة وحسابة بكسرهن: عَدَّه، والمعدود محسوب .[306]

وقال الراغب:"الحساب: استعمال العدد، يقال: حسبت أحسب حسابا وحسبانا، قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ

302) الأعراف:7/ 6 – 9 .
303) الإسراء:17/ 13، 14 .
304) الأنبياء:21/ 47 .
305) التكوير:81/ 10 – 14 .
306) ينظر: الفيروزآبادي: *القاموس المحيط*، 1/ 56 .

وَالْحِسَابَ }[307] وقال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى:{ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانا }"[308]

4.4.1.2. في الاصطلاح:

المراد بالحساب اصطلاحاً فإنه يراد به: أن يوقف الله العباد قبل انصرافهم من المحشر ويطلعهم على أعمالهم، خيراً كانت أو شراً، تفصيلاً لا بالوزن، إلا من استثنى منهم .[309]

وينقل الثعلبي تعريفه للحساب قائلا: الحساب أن يعرف الله **سبحانه وتعالى** الخلائق مقادير الحساب على أعمالهم، ويذكرهم أعمالهم التي نسوها، يدل على هذا قوله *سبحانه وتعالى*: {يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ} .[310]

ورد جذر (حسب) في القرآن الكريم (109) مرة

(2) مرتين اسماً مشتقا" من الثلاثي المجرد، (39) مرة اسماً مشتقاً من باب (فاعَلَ)، (4) مرات اسماً بصيغة (حَسِيب)، (11) مرة اسماً بصيغة (حَسْب)، (3) مرات اسماً بصيغة (حُسْبان)، (44) مرة فعلاً من الثلاثي المجرد ، (3) مرات فعلاً من باب (فاعَلَ)، (3) مرات فعلا" من باب (افْتَعَلَ).

---

307) يونس:10/ 5 .

308) الاصفهاني، *المفردات في غريب القرآن*، 166 – 117، الأنعام:6/ 96 .

309) ينظر: السفاريني، *لوامع الأنوار البهية*، 2/ 165.

310) ينظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ - 2002 م)، (2/ 117)، المجادلة:56/ 6.

4.4.2.الميزان: تعريف الميزان:

4.4.2.1. في اللغة:

قال الجوهري:"... وأصله مِوْزان، انقلبت الواو ياءاً لكسر ما قبلها... ووزنت الشيء وزناً وزِنَة، ويقال: وَزَنْتُ فلاناً ووزنت لفلان، قال سبحانه وتعالى:﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[311]، وهذا يزن درهما."[312]

ومن معانيه حسب مشتقاته لغة: الدلالة على التعديل والاستقامة، وقدر وزن الشيء، المحاذاة بين الشيئين والرَّجاحة في الرأي .

وقال ابن فارس:"الوَاوُ وَالزَّاءُ وَالنُّونُ: بِنَاءٌ يَدُلُّ على تَعْدِيلٍ وَاسْتِقَامَةٍ: وَوَزَنْتُ الشَّيْءَ وَزْنا، وَالزِّنَةُ قَدْرُ وَزْنِ الشَّيْءِ، وَالْأَصْلُ وَزْنَةٌ... وَهَذَا يُوَازِنُ ذَلِكَ، أَيْ: هُوَ مُحاذِيهِ، وَوَزِينُ الرَّأْيِ: مُعْتَدِلُهُ، وَهُوَ رَاجِحُ الوَزْنِ: إِذَا نَسبُوهُ الى رَجَاحَةِ الرَّأْيِ وَشِدَّةِ العَقْلِ".[313]

وقد أطلقت أيضاً لفظة الوزن والميزان على عدَّة معانٍ اخرى، فهو يطلق ويراد به بيان قَدر الشيء وقيمته، أو خسَّة الشيء وسقوطه، كما قال الله ***سبحانه وتعالى*** سبحانه وتعالى :﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً ﴾[314].

قال ابن الأعرابي: العرب تقول: "ما لفلان عندنا وَزْن، أي: قدر؛ لخسَّته... ويقال: وزن الشيء إذا قدره، وزن ثمر النخيل إذا خرصه".[315]

311) المطففين:83/ 3 .
312) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، مادة: (و ز ن)، (6/ 2213) .
313) الرازي، معجم *مقاييس اللغة*، مادة: (و ز ن)، (6/ 107)،
314) سورة الكهف 18/ 105 .
315) الأزهري، *تهذيب اللغة*، مادة: (و ز ن)، (13/ 175) .

4.4.2.2. وفي الاصطلاح:

الميزان: هو الذي ذُكر في القرآن المجيد وأخبر عنه الرسولُ صلى الله عليه وسلم في الأحاديث، وهو ميزان حقيقي له لسان وكفَّتان توزن فيه أعمال العباد من الخير والشر .

وقد أخبرنا الله "سبحانه وتعالى عنه في القرآن الكريم إخباراً إجماليّا وبيَّنته السنة النبوية، ويجيء به الله سبحانه وتعالى يوم الحساب لتقدير أعمال الخلق، وقد أجمع المسلمون على وجوده .

قال صاحب لوامع الأنوار البهية: دَلَّت الدلائل أنه ميزانٌ حقيقيٌّ له كفتان ولسان، ... وقد وصلت الأحاديث حد التواتر، وأجمع أهل العلم عليه [316].

ورد جذر (وزن) في القرآن الكريم (23) مرة

(1) مرة اسماً مشتقا" من الثلاثي المجرد، (16) مرة اسماً بصيغة (مِيزان)، (3) مرات اسماً بصيغة (وَزْن)، (3) مرات فعلا" من الثلاثي المجرد .

4.4.3.الصحف: تعريف الصحف :

4.4.3.1. في اللغة:

الصحيفة: "التي يكتب فيها، والجمع صحائف وصحف وصحف، وفي التنزيل:{إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الاولى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَموسى (19)}[317]، يعني الكتب المنزلة عليهما، صلوات الله على نبينا وعليهما؛ قال سيبويه: أَما صحائف فعلى بابه وصحف داخل عليه لأن فعلا في مثل هذا قليل،

316) ينظر: السفاريني، *لوامع الأنوار البهية*، (2/ 185) .

317) الأعلى: 87/ 18، 19

وإنما شبهوه بقليب وقلب وقضيب وقضب كأنهم جمعوا صحيفا حين علموا أن الهاء ذاهبة، شبهوها بحفرة وحفار حين أجروها مجرـ جمد وجماد".[318]

والصُّحُفُ:"جماعة الصحيفة، ويخفف، وسمي المصحف لأنه أصحف: جعل جامعا للصحف، وصحيفة الوجه: بشرة جلده، والصحيف: وجه الأرض، والصحفة: شبه قصعة عريضة، والجميع: الصحاف، والمصحف: الذي يروي الخطأ علـ قراءة الصحف، وهو الصحفي أيضا، والصحاف: شبه حوض يتخذ للماء، وجمعه: صحف".[319]

4.4.3.2. في الاصطلاح:

الصحف:"هي السجلات التي سجلت فيها الملائكة ما فعله العباد في الدنيا قال *سبحانه وتعالى*: { وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ }[320] وقال*سبحانه وتعالى*: { وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُورا (13)} الإسراء:17/ 13 "[321]

قال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية:

"فالخلق قيام لرب العالمين ....، والأنبياء وحولهم أممهم ، وكتاب الأعمال قد اشتمل على أعمال الأولين والآخرين موضوع لا يترك صغيره ولا كبيرة إلا أحصاها، وذلك ما كانت تعمل الخلائق وتكتبه عليهم الحفظه في قديم الدهر وحديثه".[322]

---

318) ابن منظور، *لسان العرب*، (9/ 186) .

319) الطالقاني، *المحيط في اللغة*، (2/ 462) .

320) الزمر:39/ 69 .

321) عبدالكريم تتان ـــ محمد الكيلاني ، *عون المريد في شرح جوهرة التوحيد*، (دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، 1419هـ - 1999م)، 1080/2.

322) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، *البداية والنهاية*، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (الرياض: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1418 هـ ـــ 1997م، 1424هـ ـــ2003م)، (20/ 10) .

وقال ابن حزم:

"وان الصحف التي تكتب الملائكة فيها أعمال العباد، حق نؤمن بها ولاندرك كيفيتها؟{إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (18) }[323]، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}الآيات من سورة الجاثية:45/ 29 ".[324]

ورد جذر (صحف) في القرآن الكريم (9) مرات

(8) مرة اسماً بصيغة (صُحُف)، (1) مرات اسماً بصيغة (صِحاف)

الآيات التي وردت فيها ذكر الحساب و الميزان و الصحف:

- "يراد بالحساب والجزاء أن يُوقف الله **سبحانه وتعالى**سبحانه وتعالىالخلائق بين يديه، ويعرفهم بأعمالهم التي فعلوها، وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في الدنيا من إيمان وعمل صالح وشرك وكفر، واستقامة وانحراف، وطاعة وعصيان، وما يستحقونه على ما قدموه من إثابة وعقوبة، وأخذهم كتبهم بأيمانهم إن كانوا صالحين، وبشمالهم إن كانوا طالحين. ويشمل الحساب ما يقوله الله لعباده، وما يقولونه له، وما يقيمه عليهم من حجج وبراهين، وشهادة الشهود ووزن للأعمال. والحساب منه العسير، ومنه اليسير، ومنه التكريم، ومنه التوبيخ، والتبكيت، ومنه الفضل والصفح، ومتولي ذلك أكرم الأكرمين".[325]

- يحدثنا الباري **سبحانه وتعالى** عن الحساب والجزاء في يوم الجزاء فقال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ

---

323) ق:50 / 17 – 18 .

324) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الظاهري، القرطبي، *المحلى*، المحقق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار التراث، 1390 هـ)، (1/ 17) .

325) الأشقر، القيامة الكبرى، 193 .

الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (69) }[326]

"وحسبنا أن نعلم أن القاضي والمحاسب في ذلك اليوم هو الحكم والعدل قيوم السماوات والأرض ليتبين لنا عظم هذا المشهد وجلاله ومهابته، ولعل هذا الإشراق المنصوص عليه في الآية، إنما يكون عند مجيء الملك الجليل لفصل القضاء، قال *سبحانه وتعالى*:{هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَالى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (210)}الآيات من سورة البقرة:210/2".[327]

- يختلف حساب الناس، فمنهم يكون حسابهم عسيراً وهؤلاء هم الكفرة المجرمون الذين أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا"، وخرجوا منهج الله، وكذّبوا بالرسل، وبعض عصاة الموحدين قد يطول حسابهم ويعسر بسبب كثرة الذنوب وعظمها، ومنهم العُبّاد يدخلون الجنة بغير حساب، وهم فئة قليلة لا يجاوزون السبعين ألفا"، وهم الصفوة من هذه الأمة، والقمم الشامخة في الإيمان والتقـ والصلاح والجهاد، وبعض العباد يحاسبون حساباً يسيرا" ، وهؤلاء لا يناقشون الحساب ، أي لا يدقق ، ولا يحقق معهم ، وإنما تعرض عليهم ذنوبهم ثم يتجاوز لهم عنها، وهذا معنـ قولـه *سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابا يَسِيرا (8) }[328]، ففي صحيح البخاري 51/1 ومسلم 2204/4، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ε قال : (ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك) ، فقلت: يا رسول الله، أليس قد قال الله*سبحانه وتعالى*: { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ

326) الزمر:39/ 69 .
327) الأشقر، القيامة الكبرى، 194.
328) الانشقاق:84/ 7-9 .

حِسَابا يَسِيرا (8) }[329]، فقال رسول الله ε : (إنما ذلك العرض ، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا هلك) .[330]

- "في ختام مشهد الحساب يعطى كل عبد كتابه المشتمل على سجل كامل لأعماله التي عملها في الحياة الدنيا وتختلف الطريقة التي يؤتى بها العباد كتبهم، فأما المؤمن فإنه يؤتى كتابه بيمينه من أمامه، فيحاسب حساباً يسيراً، وينقلب الى أهله في الجنة مسرورا" قال *سبحانه وتعالى*: { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً (8) وَيَنْقَلِبُ الى أَهْلِهِ مَسْرُوراً (9) }[331]، وإذا اطلع المؤمن على ما تحويه صحيفته من التوحيد وصالح الأعمال سر واستبشر، وأعلن هذا السرور، ورفع به صوته ، قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) }[332]، وأما الكافر والمنافق وأهل الضلال فإنهم يؤتون كتبهم بشمالهم من وراء ظهورهم، وعند ذلك يدعو الكافر بالويل والثبور، وعظائم الأمور قال *سبحانه وتعالى* :{ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورا" (11) وَيَصلى سَعِيراً(12) }[333]، قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) }[334]، وعندما

---

329) الانشقاق:84/ 7، 8 .

330) ينظر: الشحود، الإيمان بيوم القيامة وأهواله، 36 .

331) الانشقاق:84/ 7، 8 .

332) ا الحاقة:69/ 19 – 24 .

333) الانشقاق:84/ 10 – 12 .

334) الحاقة:69/ 25 – 31 .

يعطى العباد كتبهم يقال لهم قال *سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: {هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (29) }الآيات من سورة الجاثية:49/ 29".[335]

- في ختام ذلك اليوم ينصب الميزان لوزن أعمال العباد، يقول القرطبي نقلا" عن العلماء قال: قال العلماء:"وإذا انقضى الحساب كان بعد وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقدير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها".[336]

وقد أشارت الآيات على أن الميزان هو ميزان حقيقي، لا يقدر قدره إلا الله **سبحانه وتعالى**، فقد رو- الحاكم في مستدركه 629/4، عن سلمان رضي الله عنهعن النبي ε قال : (يوضع الميزان يوم القيامة، فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت، فتقول الملائكة: يا رب لمن يزن هذا؟ فيقول الله*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: لمن شئت من خلقي، فتقول الملائكة: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك) ، وهو ميزان دقيق لا يزيد ولا ينقص قال *سبحانه وتعالى*: { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفى بِنَا حَاسِبِينَ (47) } الآيات من سورة الأنبياء:21/ 47.[337]

- "يبدأ استلام الكتب والصحف بعدما يُنشر الناس ويحشرون في موقف واحد، قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُورا" (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ

---

335) الأشقر، *القيامة الكبرى*، 230 بتصرف .

336) القرطبي، *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*، 1 / 402 .

337) الأشقر، *القيامة الكبرى*، 247 .

عَلَيْكَ حَسِيباً (14) }[338]، ويختلف وضع الناس من كتابهم، بعضهم يؤتاه باليمين وبعضهم يؤتاه بالشمال (أو من وراء ظهره) ..... "[339]

- "ثم يبدأ الحساب بعد البعث والنشور ووقف الناس على أعمالهم من الصحف التي يؤتونها بعد البعث ...، قال *سبحانه وتعالى*: { يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (6) }[340]، قال *سبحانه وتعالى*: { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً (8) }[341]، وعند الحساب يُسأل العبد، ويكون الحساب عند استلام الكتب والصحف، لأن الناس إذا بعثوا لا يكونون ذاكرين لأعمالهم ... قال *سبحانه وتعالى*: { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّا يَرَهُ (8) }[342]' قال *سبحانه وتعالى*: { يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (6) }".[343]

- الميزان ووزن الأعمال يكون بعد الحساب وذلك لأن الوزن يكون للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فالمحاسبة لتقرير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها، ليكون الجزاء بحسبها، ويوم القيامة يأتي الرجل العظيم السمين لايزن عند الله جناح بعوضة ، كما في الحديث الذي يرويه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال : قال رسول الله ε:(إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يومَ القيامة لا يَزِنُ عِنْدَ الله جَناحَ بَعُوضةٍ، وقال : {اقْرَءوا فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

---

338) الإسراء:17/ 13، 14 .

339) محمد قطب، *ركائز الإيمان*، 400 .

340) المجادلة:58/ 6 .

341) الانشقاق: 7، 8 .

342) الزلزلة:99/ 7، 8 .

343) سعيد بن على بن وهف، القحطاني، *عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة - المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض*، (الرياض: مطبعة سفير، 1400هـ) 1/ 136، المجادلة:58/ 6.

وَزْناً (105) })[344]، قال *سبحانه وتعالى*: { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً (104) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً (105) }[345].

4.5. الجزاء (الجنة والنار)

وفي آخر يأتي ذكر الجزاء (الجنة والنار)، والوقوف مع هدايات من بعض التفاسير، ثم الحديث عن المنزلة بين المنزلتين (أهل الأعراف).

4.5.1.الجنة:

ورد ذكر كلمة (الجنة) في جذر (جنن) في القرآن الكريم في مبحث (الجن) صفحة (37) حيث وردت صيغة (جَنَّة) في القرآن الكريم (96) مرة

الآيات التي وردت فيها ذكر الجنة :

- "الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر، وما حدثنا الله به عنها ، وما أخبرنا به الرسول ε يحار منه العقل ويذهل، لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه . استمع الى قوله **سبحانه وتعالى** في الحديث القدسي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله *سبحانه وتعالى*: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم قال سبحانه وتعالى: {فَلَا

---

344) البخاري، كتاب التفسير/ باب 6، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، رقم 2785، وابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي، *المصنف في الأحاديث والآثار*، (الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ)، كتاب ذكر النار/ ما ذكر فيما أعد لأهل النار وشدته، رقم 34174 ، 7/ 55 .

345) الكهف:18/ 103 – 105 .

تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ }[346] وتظهر عظمة النعيم بمقارنته بمتاع الدنيا، فإن متاع الدنيا بجانب نعيم الآخرة تافه حقير، لا يساوي شيئا". ففي صحيح البخاري عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ε : (موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها) [347]، ولذا كان دخول الجنة والنجاة من النار في حكم الله وتقديره هو الفلاح العظيم ، والفوز الكبير، والنجاة العظم قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ }[348]، وقال *سبحانه وتعالى*: { وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (72) }[349]، وقال أيضا*سبحانه وتعالى*:{ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (13)}".[350]

-"لا شك أنّ سعادة المؤمنين لا تعادلها سعادة عندما يساقون معززين مكرمين زمراً الى جنات النعيم، حتى وصلوا إليها فتحت أبوابها، واستقبلتهم الملائكة الكرام يهنئونهم بسلامة الوصول، بعدما عانوه من الكُربات، وشاهدوه من الأهوال قال *سبحانه وتعالى*:{ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ الى الْجَنَّةِ زُمَرا" حتى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ

---

346) البخاري، كتاب بدء الخلق/ باب 8، مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب 2، رقم 369، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، الدارمي، التميمي، أبو حاتم، البُستي، *صحيح ابن حبان، المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها*، المحقق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، (بيروت: دار ابن حزم، 1433 هـ- 2013 م)، كتاب صفة الجنة والنار/ ما ذكر في صفة الجنة وما فيها مما أعد لأهلها، 91/2، قال الألباني: صحيح، سورة السجدة:32/ 17.

347) البخاري، كتاب بدء الخلق/ باب 8، مسند أحمد، من مسند سهل بن سعد الساعدي τ، رقم15567 ، 339/5، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

348) آل عمران:3/ 185 .

349) التوبة:9/ 72 .

350) عمر بن سليمان بن عبد الله، الأشقر، العتيبي، *الجنة والنار*، (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1418هـ ـــ 1998م)، 117 -118، النساء:14/ 13 .

(73) }[351]، أي : طابت أعمالكم وأقوالكم وعقائدكم، فأصبحت نفوسكم زاكية، وقلوبكم طاهرة، فبذلك استحققتم الجنات".[352]

- "إن الله أعطـ رسوله ε مع كل واحد من السبعين هؤلاء سبعين ألفا"، وقد وصف الرسول ε السبعين ألفا" الأوائل وبيَّن علاماتهم، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ε : (عرضت عليّ الأمم، فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل، هؤلاء أمتي؟ قال: لا، ولكن انظر الى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير، قال: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم لاحساب عليهم ولاعذاب، قلت: ولم ؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم، ثم قام إليه رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: سبقك بها عكاشة) [353]، ولعل هؤلاء هم الذين سماهم الحق بالمقربين، وهم السابقون، قال *سبحانه وتعالى*: { وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) }[354]، وهؤلاء ثلة من الأولين وقليل من الآخرين{ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14) }".[355]

- "الجنة خالدة لا تفنـ ولا تبيد، وأهلها فيها خالدون، لا يرحلون عنها ولا يظعنون، ولا يبيدون ولا يموتون، قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى:

---

351) الزمر:39/ 73 .

352) الأشقر، *الجنة والنار*، 119 .

353) البخاري، كتاب الرقاق/ باب: 50.

354) الواقعة:56/ 10 – 12 .

355) الأشقر، *الجنة والنار*، 123 – 125، الواقعة:56/ 13، 14.

{ لَايَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الاولى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (56) }[356]، وقال *سبحانه وتعالى*:{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلا (107) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلا (108) }[357]، ويخبر رسول الله ε أن الموت يذبح بين الجنة والنار، وينادى على أهلهما خلود لا موت، عن بن عمر رضي الله عنهما قال : قال : رسول الله ε (يُجاء بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ثم يذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود لا موت) [358] إن مقتضى النصوص الدالة أن الجنة تخلق خلقا غير قابل للفناء، وكذلك أهلها، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ε قال: (من يدخل الجنة ينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه) [359]، واستمع الى النداء العلوي الرباني الذي ينادي به أهل الجنة بعد دخولهم الجنة : فيما يرويه الإمام مسلم 2182/4، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وأبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ε قال*سبحانه وتعالى*: { ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا" وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا" وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا" وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا" فذلك قوله *سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: {وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43) } [360] وما أخفاه الله عنا من نعيم الجنة شيء عظيم لا تدركه العقول ، ولا تصل الى كنهه الأفكار قالسبحانه وتعالى:

---

356) الدخان:44/ 56 .

357) الكهف: 107، 108 .

358) مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها / باب 13، رقم 2849، الطبراني، *المعجم الكبير*، رقم 13346، 12 /361، محمد بن زيد، عن ابن عمر، صحيح رواه الشيخان .

359) مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب 8، رقم 2836.

360) الأشقر، الجنة والنار، 141 – 142، الأعراف:7/ 43.

{ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17) }[361]، وقد جاء في الصحيح الذي سبق تخريجه في صفحة (99)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ε: قال الله سبحانه وتعالى: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرؤوا إن شئتم: { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءا" بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17) }")[362]

- "أبواب الجنة يدخل منها المؤمنون كما يدخل منها الملائكة قال *سبحانه وتعالى*: { جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَة لَهُمُ الْأَبْوَابُ (50) }[363]، وقال*سبحانه وتعالى*: { وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24) }[364]، وأخبرنا الحق *سبحانه وتعالى* أن هذه الأبواب تفتح عندما يصل المؤمنون إليها، وتستقبلهم الملائكة تحييهم بسلامهم ووصولهم قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { حتى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) }[365]، وأخبرنا رسولنا ε أن أبواب الجنة تفتح في كل عام في رمضان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ε قال: (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة) ،[366] وفي صحيح البخاري، 8/ 309، عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (في الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل غيرهم)".[367]

---

361) السجدة:32/ 17 .

362) الأشقر، *الجنة والنار*، 148، سورة السجدة:32/ 17.

363) ص:38/ 50 .

364) الرعد:13/ 23، 24 .

365) الزمر:39/ 73 .

366) البخاري، كتاب الصوم/ باب 5.

367) الأشقر، *الجنة والنار*، 150 .

- الجنة لها درجات، وأهلها يتفاضلون فيها بحسب أعمالهم فيها، قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعلى (75) }[368]، وقال *سبحانه وتعالى*: {أنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً (21) }[369]. وأخبرنا الله *سبحانه وتعالى* بأن الجنة تجري من تحتها الأنهار، قال *سبحانه وتعالى*: { وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ }[370]، وأحيانا يقول*سبحانه وتعالى*: { أولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ }[371].

-"في الجنة عيون كثيرة تختلف طعمها ومشاربها قال *سبحانه وتعالى*:{ إنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (45) }[372]، قال*سبحانه وتعالى*: { إنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (41) }[373]، وقال"في وصف الجنتين اللتين أعدهما لمن خاف ربه قال سبحانه وتعالى: { فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) }[374]، وقال في وصف الجنتين اللتين دونهما قال *سبحانه وتعالى*: { فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66) }".[375]

- يبني الله لأهل الجنة في الجنة مساكن طيبة حسنة كما قال*سبحانه وتعالى*سبحانه وتعالى: { وَمَسَاكِنَ طَيِّبَة فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ }[376]، وقد سمـ

---

368) طه:20/ 75 .
369) الإسراء:17/ 21 .
370) البقرة:2/ 25 .
371) الكهف:18/ 31 .
372) الحجر:15/ 45 .
373) المرسلات:77/ 41 .
374) الرحمن:55/ 50 .
375) علي محمد محمد الصَّلاَّبي، *الإيمان باليوم الآخر*، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، دار ابن كثير، 1421هـ – 2000م)، 298، الرحمن:55/ 66 .
376) التوبة:9/ 72 .

الله في مواضع من كتابه هذه المساكن بالغرفات، قال *سبحانه وتعالى*: { وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (37) }[377]، وقال في جزاء عباد الرحمن ، وفي سورة الفرقان: ٧٥ ، الزمر: ٢٠ ، قال ابن كثير:"أخبر **سبحانه وتعالى** عن عباده السعداء أن لهم غرفا" في الجنة وهي القصور أي الشاهقة، قال*سبحانه وتعالى*:{مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ}[378]، طباق فوق طباق مبنيات محكمات مزخرفات عاليات".[379]

- ليس في الجنة ليل ونهار، قال القرطبي: "قال العلماء : ليس في الجنة ليل ونهار، وإنما هم في نور دائم أبداً، وإنما يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الأبواب، ذكره أبو الفرج بن الجوزي ".[380]، وقال ابن كثير في تفسير قول*سبحانه وتعالى*: { وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً (62) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيّاً (63) }[381]، "أي في مثل وقت البكرات ووقت العشيات، لا أن هناك ليلاً ونهاراً، ولكنهم في أوقات تتعاقب يعرفون مضيها بأضواء وأنوار"[382]، و في هذا يقول ابن تيمية:" والجنة ليس فيها شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، لكن تعرف البكرة والعشية بنور يظهر من قِبل العرش". [383]

-"أهل الجنة يلبسون فيها الفاخر من الثياب، ويتجملون فيها بأنواع الحلي من الذهب والفضة واللؤلؤ، فمن لباسهم الحرير، ومن حليهم أساور الذهب والفضة واللؤلؤ قال*سبحانه وتعالى*: { وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً

---

377) سبأ:34/ 37 .
378) الزمر:39/ 20 .
379) ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 50/4 .
380) القرطبي، *التذكرة*، 504 .
381) مريم:19/ 62، 63 .
382) ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 3 /130.
383) ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، 4 /312 .

(12) }[384]، قال*سبحانه وتعالى*: { يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤا" وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (23) }[385]، قال*سبحانه وتعالى*: { جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (33) }[386]، قال*سبحانه وتعالى*: { وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً (21) }[387]، وملابسهم تكون ذات ألوان، ومن الوانها الخضر من السندس والإستبرق قال*سبحانه وتعالى*: { يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابا" خُضْرا" مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا على الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً (31) }[388]، قال*سبحانه وتعالى*: { عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ }[389]، ولباسهم أرقـ من أي ثياب صنعها الإنسان، فقد روـ البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أُتي الرسول ε بثوب من حرير، فجعلوا يعجبون من حسنه ولينه، فقال رسول الله ε:(لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا)".[390]

- يخدم أهل الجنة ولدان ينشئهم الله لخدمتهم، يكونون في غاية الجمال والكمال، كما قال*سبحانه وتعالى*: { يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) }[391]، وقال*سبحانه وتعالى* في موضع آخر:{ وَيَطُوفُ

---

384) الإنسان:76/ 12 .

385) الحج:22/ 23 .

386) فاطر:35/ 33 .

387) الإنسان:76/ 21 .

388) الكهف:18/ 31 .

389) الإنسان:76/ 21 .

390) الأشقر، *الجنة والنار*، 236، والحديث عند البخاري، كتاب بدء الخلق، باب 8، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة ψ باب 23، رقم 2468 .

391) الواقعة:56/ 17، 18 .

عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤا مَنْثُورا (19) }[392]. قال ابن كثير:"يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان أهل الجنة (مخلدون) أي: على حالة واحدة مخلدون عليها، لا يتغيرون عنها، لا تزيد أعمارهم عن تلك السن، ومن فسرهم بأنهم مخرصون ، في آذانهم الأقرطة، فإنما عبر عن المعنى، لأن الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير، وقوله *سبحانه وتعالى*:{إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً (19)}[393]، أي إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة وكثرتهم وصباحة وجوههم وحسن الوانهم وثيابهم وحليهم، حسبتهم لؤلواً منثوراً، ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن".[394]

- وأعظم وأجمل النعيم في الجنة هو النظر الى وجه الله الكريم سبحانه وتعالى، يقول ابن الأثير:"رؤية الله هي الغاية القصو- في نعيم الآخرة، والدرجة العليا من عطايا الله الفاخرة، بلغنا الله منها ما نرجو"[395] وقد صرح الباري**سبحانه وتعالى** برؤية المؤمنين له سبحانه وتعالى في جنة الخلد قال*سبحانه وتعالى*: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) الى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23) }[396]، والكفار والمشركون يُحرمون من هذا النعيم العظيم، والتكرمة الباهرة :قال*سبحانه وتعالى*:{ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (15) }[397]، وقد رو- مسلم في صحيحه والترمذي في سننه عن صهيب الرومي رضي الله عنه أن رسول الله ε قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول سبحانه وتعالى: تريدون

---

392) الإنسان:76/ 19 .

393) الإنسان:76/ 19 .

394) ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 457/4 .

395) ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن الجزري، الشيباني، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، (دمشق: مطبعة الملاح، 1400هـ)، (10/ 557) .

396) القيامة:75/ 22، 23 .

397) المطففين:83/ 15 .

شيئـا" أزيـدكم؟ فيقـولون: ألم تبيـض وجـوهنا؟ ألم تـدخلـنا الجنة، وتـنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحـجاب، فما أعـطوا شيئاً أحب إليهم من النظر الى ربهم **سبحانه وتعالى** ، زاد في روايـة: ثم تلا هـذه الآية:{ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَـى وَزِيَادَةٌ} .[398]

4.5.2.النار :

ورد ذكر كلمة (نار) في جذر (نور) في القرآن الكريم (145) مرة بجميع صيغها

وتحدث القرآن الكريم عن (النار) - معرفة - كثيراً كما تحدث عن الجنة فقد وردت لفظ (النار) (102) مائة واثنين مرة ، (20) عشرون منها مقترنة بـ (أصحاب) { أَصْحَابُ النَّارِ }،

أما لفظ كلمة (جهنم) فقد في القرآن الكريم بضعاً وسبعين مرة

الآيات التي وردت فيها ذكر النار:

- يقوم على النار ملائكة، خلقهم عظيم، وبأسهم شديد، لا يعصون الله الذي خلقهم، ويفعلون ما يؤمرون، كما قال*سبحانه وتعالى*: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6) }[399]، وعُدّوا تسعة عشر ملكا ، كما قال*سبحانه وتعالى*: { سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30) }[400]، وقد فُتن الكفار بهذا العدد ، فقد اعتقدوا أنه يمكنهم أن يتغلبوا

---

398) مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب 83، رقم 368، والترمذي، أبواب صفة الجنة عن رسول الله ρ / باب 16، رقم 2552، 4 /687 سورة يونس:10/ 26 .

399) التحريم:66/ 6 .

400) المدثر:74/ 26 – 30 .

على هذا العدد القليل، وغاب عنهم أن الواحد من هؤلاء يملك من القوة ما يواجه البشر جميعاً ، ولذلك أعقب الحق*سبحانه وتعالى* على ما سبق بقوله *سبحانه وتعالى*:{ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا }[401]، قال ابن رجب:"الفتنة إنما جاءت من حيث ذكر عدد الملائكة الذين اغتر بقلتهم، وظنوا أنهم يمكنهم مدافعتهم و ممانعتهم، ولم يعلموا أن كل واحد من الملائكة لا يمكن للبشر كلهم مقاومته"[402] وهؤلاء الملائكة هم الذين سماهم الله بـ(خزنة جهنم) في قول*سبحانه وتعالى*:{ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ (49) }[403].

- النار متفاوتة في حرّها الشديد، والذي أعده الله من أنواع العذاب لأهلها، فليست درجة واحدة وقد قال*سبحانه وتعالى*:{ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً (145) }[404]. والعرب تطلق:"(الدرك) على كل ما سفل، كما تطلق: (الدرج) على كل ما على، فيقال للجنة درجات وللنار دركات، وكلما ذهبت النار سفلا" علا حرّها واشتد لهيبها، والمنافقون لهم النصيب الأوفر من العذاب، ولذلك كانوا في الدرك الأسفل من النار".[405]

- النار لها سبعة أبواب كما قال*سبحانه وتعالى*: { وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (43) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (44) }[406]، قال ابن كثير :"أي قد كتب لكل باب منها جزء من أتباع إبليس يدخلونه لا محيد لهم عنه

---

401) المدثر:74/ 31 .

402) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، زين الدين البغدادي، السَلامي، ثم الدمشقي، الحنبلي، *التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار*، (دمشق: مكتبة المؤيد، 1409 – 1988م)، 174.

403) غافر:40/ 49 .

404) النساء:4/ 145 .

405) ينظر: القرطبي، *التذكرة*، 2/ 87 ــ 88، وابن رجب، *التخويف من النار*، 69.

406) الحجر:15/ 43، 44 .

أجـارنا الله منها وكل يدخل من باب بحـسب عمله ويسـتقر في درك بقدر عمله قال إسماعـيل بن علية وشـعبة كلاهما عن أبي هـارون الغـنوي عن حـطان بن عبد الله أنه قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يخـطب قال: إنّ أبواب جـهنم هكذا قال أبو هارون أطـباقا" بعـضها فوق بعـض، ونـقل عنه أيضاً قوله : أبواب جهـنم سبـعة بعضهـا فوق بـعض، فيمتلئ الأول، ثم الثاني، ثم الثـالث، حتى تمـتلئ كلها"[407]، وعندمـا يدخـل الكـفار النار تـفتح أبوابـها، ثم يدخلـونها خالدين، يقال لهم كما قال*سبحانه وتعالى*:{ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72) }[408]، وهذه الأبواب تغلق على المجرمين، فلا مطمع لهم في الخـروج منها بعد ذلك ، كما قال*سبحانه وتعالى*:{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ (20) }[409]، قال ابن عباس رضي الله عنهما:"مغلقة الأبواب، وقال مجـاهد: أَصـّد الباب بلغـة قريـش، أي أغلقـه"[410]. وقال *سبحانه وتعالى*:{ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (8) }[411]، فأخبر سبحانه وتعالىأن أبوابها مـغلقة، وقال ابن عـباس رضي الله عنهما:"{في عمد ممددة} يعني الأبواب هي الممددة، وقال قتـادة في قراءة ابن مسعود: {إنها عليهم مؤصدة بعمد ممددة}"[412]، وقال عطية :"هي عمـد من حـديد، حتى يـرجع عليهم غمـها وحرهـا، وعلى هذا فقوله: (ممـددة) صفـة للعـمد، يعني أن العمـد التي أوثـقت بها الأبواب مـمددة مطـولة، والممـدود الطـويل أرسـخ وأثبـت من القصـير"[413].

---

407) ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 2 /552 .
408) الزمر:39/ 72 .
409) البلد:90/ 19، 20 .
410) ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 4 / 515 .
411) الهمزة:104/ 8 .
412) ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 4 /549 .
413) ابن رجب، *التخويف من النار*، 61.

- وَقود النار تكون من الأحجار و الفجرة الكفار، كما قال*سبحانه وتعالى*: { فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24) }[414] وقال*سبحانه وتعالى*:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ }[415]، والمراد بالناس الذين توقد النار بهم الكفرة المشركون، وأما نوع الحجارة التي تكون للنار وقوداً فالله أعلم بحقيقتها، وقد ذهب بعض المفسرين الى أنها حجارة الكبريت العظيمة السوداء الصلبة المنتنة وهي أشد الأحجار حرا إذا حميت أجارنا الله منها، كما في تفسير ابن كثير قال: عن بن مسعود **رضي الله عنه**:"هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا يعدّها للكافرين"[416]، وفي تفسير الطبري قال: "يقول جلسبحانه وتعالىذكره إنكم أيها المشركون بالله العابدون من دونه الأوثان والأصنام وما تعبدون من دون الله من الآلهة ، .... وأما حصب جهنم فقال بعضهم : معناه وقود جهنم وشجرها "[417].

- النار لايخبو أوارها مع تطاول الزمان، ومرور الأيام قال سبحانه وتعالى:{ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً (30) }[418]، وقال سبحانه وتعالى:{ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً (97) }[419]، ولذلك لا يجد الكفار طعم الراحة، ولا يخفف عنهم العذاب مهما طال العذاب، { فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (86) }[420] والنار تُسَعّر كل يوم كما روي في صحيح مسلم عن عمرو بن عبسه رضي الله عنه عن النبي ε قال : (صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ

414) البقرة:2/ 24 .
415) التحريم:66/ 6 .
416) ابن كثير، *تفسير ابن كثير*، 80/1 .
417) الطبري، *تفسير الطبري*، 18 /535 .
418) النبأ: 78/ 30 .
419) الإسراء:17/ 97 .
420) البقرة: 1/ 86 .

أَقْصِرْ عن الصَّلَاةِ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حتى تَرْتَفِعَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حين تَطْلُعُ بين قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لها الْكُفَّارُ ثُمَّ صَلِّ فإن الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حتى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ ثُمَّ أَقْصِرْ عن الصَّلَاةِ فإن حِينَئِذٍ تُسْجَرُ جَهَنَّمُ فإذا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ فإن الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حتى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ ثُمَّ أَقْصِرْ عن الصَّلَاةِ حتى تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بين قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لها الْكُفَّارُ)[421]، وفي يوم القيامة تلهب وتتسعر النار عندما يدخل عليها أهلها { وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) }[422]' ومعنـ سعرت: أوقدت، وأحميت [423].

- "عندما كان الكفرة المشركون خالدين في النار فإن النار تكون سكنهم ومأواهم، كما أن الجنة مـسكن المؤمـنين،{ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (151) }[424]'{ أولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (8) }[425]، { أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ (68) }[426]' وهي مأواهم تتولـى أمرهم { مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (15) }[427]، وهي بئست المسكـن والمثـوى { فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (206) }[428]' { وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (55) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (56)}"[429]

---

421) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب 53، رقم 832 .

422) التكوير: 81/ 12، 13 .

423) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الغرناطي، ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، *التسهيل لعلوم التنزيل*، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ)، 4 /181.

424) آل عمران: 2/ 151 .

425) يونس: 10/ ٨ .

426) العنكبوت: 29/ ٦٨ .

427) الحديد: ١٥/57 .

428) البقرة: 1/ ٢٠٦ .

429) الأشقر، *الجنة والنار*، 52، ص: 38/ ٥٥ – ٥٦ .

4.5.3.المنزلة بين الجنة و النار (منزلة أهل الأعراف):

بعد ذكر الجنة والنار لابأس بالتعريج على موضع في الآخرة بين الجنة والنار، ويسمى (الأعراف) وتحدّث عنه القرآن في سورة واحدة وسميت باسمه (الأعراف) يقول القرآن الكريم بعد ذكره لأهل الجنة والنار { وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعلى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47) وَنادى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ }[430]

والأعراف في اللغة: جمع عرف وهو كل عال مرتفع ، وقال الزجاج:"الأعراف أعالي السور قال بعضهم: الأعراف أعالي سور بين أهل الجنة وأهل النار، واختلف في أصحاب الأعراف فقيل: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم يستحقوا الجنة بالحسنات ولا النار بالسيئات، فكانوا على الحجاب الذي بين الجنة والنار" [431].

والأعراف في الاصطلاح:"الأعراف جمع واحدها عرف وكل مرتفع من الأرض عند العرب فهو عُرف وإنما قيل لعُرف الديك عُرف لارتفاعه على ما سواه من جسده"[432]

وفي تفسير آية الأعراف، قال مقاتل:"إن أصحاب الأعراف من أمة محمد ε خاصة، وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم، فحُبسوا على الصراط من أجل ذنوبهم، ثم دخلوا الجنة بعد ذلك بشفاعة محمد ε ".[433]

---

430) الأعراف: 7/ ٤٦ – ٤٩ .

431) ابن منظور، *لسان العرب*، 4/ 2901 .

432) *تفسير الطبري*، 8/ 188.

ومن الأحاديث ما ذكره الطبراني في أوسطه:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:(سئل النبي ε عن اصحاب الأعراف فقال: هم رجال قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لآبائهم فمنعتهم الشهادة ان يدخلوا النار ومنعتهم المعصية ان يدخلوا الجنة فهم على سور بين الجنة والنار حتى تذبل لحومهم وشحومهم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق فإذا فرغ الله من حساب خلقه فلم يبق غيرهم تغمدهم الله برحمته فأدخلهم الجنة برحمته).[434]

أما عن المكان أين يكون؟ وأين يشرف؟ فالآية السابقة نصت بوضوح على التعريف بالمكان، أنه يشرف على الجنة والنار، وأنّ عليه رجالا" يعرفون الفريقين، لكن مَنْ هؤلاء الرجال؟ لم يحدد القرآن هويتهم، إلا أن ابن كثير بعد أن ذكر جمعاً من الأحاديث قال:"واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف مَنْ هم وكلها قريبة ترجع الى معنى واحد وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم نص عليه حذيفة وابن عباس وابن مسعود وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله"[435]

خاتمة ونتائج

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات الباقيات، واشكره على ما يسر من إتمام هذا البحث المبارك، وعلى كل نعمة أنعم بها علينا عَلِمناها أو لَمْ نعلمها مما لا يحصى ولا يعد، والثناء عليه وحده لا شريك له لا نحصي ثناءاً عليه *سبحانه وتعالى* كما اثنى على نفسه ذو الجلال والإكرام ﷻ، وعظم سلطانه، وتقدست

---

433) أبو الحسن مقاتل، بن سليمان بن بشير البلخ الأزدي، *تفسير مقاتل بن سليمان*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م)، 1/ 393.

434) الطبراني، *المعجم الأوسط*،باب من اسمه أزهر، رقم 3053، 3/ 393، قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا ابنه عبد الرحمن، ولا عن عبد الرحمن إلا محمد بن مخلد ولا يروى، عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد.

435) ابن كثير، تفسير ابن كثير، 2/ 217 .

أسماؤه وصفاته، والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير محمد ε الصلاة والسلام بعدد مافي علم الله عليك وعلى آلك ياسيدي يارسول الله أغثني سريعا بعزة الله، وعلى أصحابه وأتباعه بإحسان الى يوم الدين .

إن الله **سبحانه وتعالى** خلق الخلق وهو أعلم بهم من أنفسهم، وبما يصلحهم، وما يصلح لهم، وما يسعدهم عاجلا" وآجلاً، فجعل الجنة ثواباً وأجراً على ما يقدمونه في الحياة الدنيا، وهي أمر غيبي لا يُبصر ولا يُحس في الدنيا، وعلى هذا ربّى المصطفى ε صحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين ففتحوا الدنيا، وعَزّوا وسَادوا وأصبحوا أمةً عظيمةَ الشأن تُنصَرُ بالرعب لا تستجدي سلاما" من عدو، ولا تستخذي لمذل وفازوا برضوان الرب القائل*سبحانه وتعالى*:{ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ }[436]، وكل ذلك باتباع شرع الله وإذا أراد المسلمون اليوم العزة والرفعة والسؤدد، وعودة المجد الضائع والنصرة الساحقة والقوة الضاربة، والتمكين في الأرض، فما عليهم إلا تطبيق شرع الله في كل صغيرة وكبيرة من مناهج الحياة ، "فلنْ يُصلحَ آخرَ هذه الأمة إلاّ بما صلح به أولها ".

واليوم دعاة التقدم والحضارة إذا أرادوا حثّ الناس وتشجيعهم على إنجاز عمل ما، جعلوا ما يسمونه بالحوافز المادية والمعنوية وهي زائلة وإن طال عمرها بزوال الدنيا ولا شك ولا ريب في ذلك .

والخالق*سبحانه وتعالى* جعل لعباده حافزا" عظيماً لا يتغير ولا يتبدل على مر الأزمنة والعصور، ولا يختلف لحال من الأحوال، وهو حافز يصلح لكل زمان ومكان ليس له شبيه ولا ند، ونسميها الحافز الغيبي والحسي .

---

436) الملك: ١٢/67 .

إن ذلك الحافز هو السعي لنيل الجنة التي جعلها الله لعباده الصالحين، فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهي باقية دائمة ولا تزول ولا نهاية لها .

ولهذا وجب على المصلحين والدعاة ترسيخ هذا الموضوع الغيبي المهم والإيمان بالغيب في النفوس ومنها الجنة لأنها أكبر حافز للنفوس المؤمنة لتطلب اسمى المطالب ألا وهو مرافقة النبيين، والصديقيين، والشهداء، والصالحين، ومجاورتهم في جنات النعيم، دار الأبرار والسلام، حققها الله لي ولوالدي، وأهلينا، ولأساتذتنا، وعلمائنا، ولكل من له حق علينا، إنه على كل شيء قدير .

وأذكر قبل أن أختم هذ البحث، الذي أرجو من الله عزوجل أن يجعل ختامه مسكا" أهم النتائج:

1. على العبد الإيمان بالغيب، وكذلك عليه الإيمان بكل ما جاء عن الله سبحانه وتعالى، ويُسلِّم أمره له، ثم يقوِّي هذا الإيمان بجميع ما يمكن أن يقوى به الإيمان، من أدلة وحجج وبراهين في القرآن، ويتمعن ويتدبر في خلق السموات وملكوته وفي الأرض وتكوينه، وينظر في أحوال النَّاس، وكيف يدبر الله سبحانه وتعالى أحوالها، وتصريف الكون وتدبير الخلق، فيقوى ويزداد إيمانه .
2. يقسم الغيب بصورة عامة الى اقسام: كالغيب المطلق والغيب المقيد النسبي والغيب المقيد غير النسبي، وهذه الاقسام بدورها تقسم الى فروع عدة .
3. إن الله سبحانه وتعالى قد يُطلع بعض خلقه على بعض الأمور الغائبة عن طريق الوحي .

4. من الواجب على كل مسلم أن يحذر من الدجالين والكذّابين المُدّعين لعلم الغيب الذين يفترون على الله، الذين ضلوا في أنفسهم وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل، كالسحرة والكذّابين والمنجمين، وغيرهم .
5. العقل وسيلة لفهم الدين ولكنه ليس حاكما على فهمه، إذ أن المسائل الغيبية لا تخضع لقوانين العقل الذي يحكم على ما يرى ويحس .
6. لا طريق لنا لمعرفة الغيبيات إلا الكتاب والسنة، والأصل في وصولهما إلينا السماع فقط أو مع القراءة، ولهذا سميت بـ (السمعيات)، فلا دخل للعقل في الوصول الى ما يذكر في هذا القسم، ويجب الإيمان به كالملائكة والجن والأرواح واليوم الآخر والجنة والنار .
7. الإيمان بالملائكة جزء أساسي من العقيدة الإسلامية، وللملائكة صفات خاصة لا تشبه البشر وقدرات خاصة تتشكل بأشكال مختلفة ووظائف خاصة منها حراسة ابن آدم، وتحريك بواعث الخير في نفوس العباد، وسفراء ورسل الله لرسله وأنبيائه، فمنهم لهم دور في تكوين الإنسان في نفخ الروح في الجنين، وإنذار المشركين بالنار وتبشير المؤمنين بالنعيم والجنة، استغفارهم ودعاؤهم للمؤمنين، وشفاعتهم لهم بإذن الله .
8. اثبات وجود الجن الذي ينكره العلم الحديث في العصر الحديث .
9. لقد حاول الكفار في البعثة النبوية المباركة أن يحرجوا الرسول الكريم بسؤاله عن الغيبيات التي لا علم له بها بغية إحراجه، ومن ذلك أنهم سألوه عن الروح وسألوه عن ذي القرنين وسألوه عن أهل الكهف، فأنزل الله بها اجابات وجعل كيدهم في نحرهم .
10. الروح شيء منفصل عن الجسم، والروح من أمر الله، وهي من الغيب، وللروح معنيان: أحدهما: جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني يسرى فى جميع أجزاء البدن سريان نور السراج الى كل أجزاء البيت .

والثاني: هو لطيفة عالمة مدركة من الإنسان، وهو المعنى الثاني للقلب، وما أراده الله بقوله *سبحانه وتعالى* { قل الروح من أمر ربي } [الإسراء : 85]، وهو أمر عجيب رباني تعجز أكثر العقول والأفهام عن درك حقيقته .

11. الساعة: هي نهاية الدنيا، هي الانقلاب الكبير الذي لا يفلت منه أي كائن، هي الخراب الهائل الذي سيعم الكون، وقد تحدث القرآن عن هذا اليوم بالتفصيل .
12. إثبات عذاب القبر، بالأدلة استناداً على كتاب الله *سبحانه وتعالى* وسنة رسوله ﷺ، وأقوال المفسرين والمتكلمين .
13. الحساب والميزان والصحف تعبر عن قضية واحدة، وهي الحساب العادل بوزن أعمال الإنسان التي أرتكبها في الدنيا والمسجلة عليه في الصحف، يراد بالحساب والجزاء أن يُوقف الحق سبحانه وتعالى عباده بين يديه، ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها، وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر .

وفي الختام أسأل الله حسن الختام

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام بعدد مافي علم الله عليك وعلى آلك ياسيدي يارسول الله أغثني سريعا بعزة الله وعلى صحابته أجمعين .

المصادر والمراجع

ابن أبي العز الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، *شرح العقيدة الطحاوية* ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي ، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1417هـ - 1997م.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ)، *المصنف في الأحاديث والآثار*، المحقق: كمال يوسف الحوت، الرياض: مكتبة الرشد، 1409.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، *شرح العقيدة الأصفهانية*، المحقق: محمد بن رياض الأحمد، بيروت: المكتبة العصرية، 1425هـ .

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحنبلي الدمشقي الحراني، (المتوفى: 728 هـ)، *مجموع الفتاوى*، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار ، المدينة المنورة النبوية: المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م).

ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الغرناطي، (المتوفى: 741هـ)، *التسهيل لعلوم التنزيل*، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي ، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم –1416 هـ

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، الدارمي، التميمي، أبو حاتم، البُستي، المتوفى: 354 هـ، *صحيح ابن حبان، المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها*،

المحقق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، بيروت: دار ابن حزم، 1433 هـ- 2013 م .

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، الظاهري، القرطبي، *المحلى*، (المتوفى: 456 هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار التراث، 1390هـ .

ابن حنبل، الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (المتوفى: 241 هـ)، (المتوفى: 241 هـ)، *مسند أحمد بن حنبل*، المحقق: السيد أبو المعاطي النوري، بيروت: عالم الكتب، 1419 هـ - 1998 م .

ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، زين الدين البغدادي، السَلامي، ثم الدمشقي، (المتوفى: 795هـ)، *التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار*، المحقق: بشير محمد عيون ، دمشق: دار البيان، 1409 – 1988 .

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المرسي (المتوفى: 458هـ)، *المخصص*، المحقق: خليل إبراهم جفال، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ 1996م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى : 1393هـ)، *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ .

ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة: د. حسن عباس زكي، 1419 هـ ، (تنبيه هام) : هذه الطبعة تنتهي بآخر سورة القمر من أول سورة

الرحمن الى آخر التفسير موافق لـ ط بيروت: دار الكتب العلمية، 1423 هـ - 2002 م، وهذا الجزء الأخير ليس ضمن مقارنة التفاسير .

ابن عطية، الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاربي (المتوفى: 542هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ

ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ)، *لمعة الاعتقاد*، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1420هـ - 2000م

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (المتوفى: 751هـ)، *الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1405هـ .

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774 هـ)، *تفسير القرآن العظيم*، المحقق: محمود حسن ، بيروت: دار الفكر، 1414 هـ/1994م

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، *البداية والنهاية*، (المتوفى: 774هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الرياض: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1418 هـ - 1997 م، 1424هـ / 2003م.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، *سنن ابن ماجه*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، 1401 – 1981 .

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الرويفعى الافريقى (المتوفى: 711 هـ)، *لسان العرب*، المحقق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي ، البلد: القاهرة: دار المعارف، 1400هـ .

ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (المتوفى: 761هـ)، *أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك*، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1993م.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، *سنن أبي داود*، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي ، بيروت: دار الرسالة العالمية ، 1430 هـ - 2009 م .

أبو منصور الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، (المتوفى: 333هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، *تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)*، بيروت: لبنان: دار الكتب العلمية، 1426 هـ - 2005 م .

الأزدي، أبو الحسن مقاتل، بن سليمان بن بشير البلخي (المتوفى: 150 هـ)، *تفسير مقاتل بن سليمان*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2003 م ، تحقيق: أحمد فريد

الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (المتوفى: 321هـ)، *جمهرة اللغة*، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م .

الأشقر، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، *القيامة الكبرى*، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995 م .

الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي، *القيامة الصغرى*، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1411 هـ - 1991 م .

الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله، العتيبي، *الجنة والنار*، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1418 هـ - 1998 م .

الاصفهانى، المعروف بالراغب الاصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: 502هـ)، *المفردات في غريب القرآن*، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، بيروت: الدار الشامية، 1412 هـ.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (المتوفى: 1270هـ)، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، المحقق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ .

الأنصاري، زين الدين أبو يحيى، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، السنيكي (المتوفى: 926 هـ)، *حاشية الأنصاري المسماة فتح الإله الماجد بايضاح شرح العقائد على شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني*، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن احمد عبد الرحمن النادي، الكويت: دار الضياء للنشر والتوزيع، 1434 ه -2013 م .

الباجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد الشافعي (المتوفى: 1276 هـ)، *تحفة المريد على جوهرة التوحيد*، حاشية الباجوري، حققه وشرح غريب ألفاظه: د. علي جمعة محمد الشافعي، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1422 - 2002 م .

البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (المتوفى: 256 هـ)، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله* صلى الله

عليه وسلم *وسننه وأيامه = صحيح البخاري*، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الرياض: دارالسلام، 1419 هـ .

البغدادي، الشهير بالماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (المتوفى: 450هـ)، *تفسير الماوردي = النكت والعيون*، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1402هـ .

البقاعي، أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي بن أبي بكر (المتوفى: 885 هـ)، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ - 1995 م ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي .

البنا، حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429هـ)، *تبسيط العقائد الإسلامية*، بيروت: دار الندوة الجديدة، 1403 هـ - 1983 م .

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، *(المشهور بتفسير البيضاوي)*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ

البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (المتوفى: 458هـ)، *السنن الكبرى*، المحقق: محمد عبد القادر عطا ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2003 م .

الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (المتوفى: 279 هـ)، (209، 279 هـ)، *الجامع الكبير (سنن الترمذي)*، وفي آخره كتاب العلل ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عبد اللطيف حرز الله ، بيروت: الرسالة العالمية ، 1430 هـ - 2009 هـ .

التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله الشافعي (المتوفى: 793 هـ)، *شرح المقاصد في علم الكلام*، المحقق: مكان النشر: باكستان: الناشر دار المعارف النعمانية ، 1401 هـ - 1981 م .

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، بيروت: – لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1422، هـ - 2002 م .

الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي (المتوفى: 161هـ)، *تفسير الثوري*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403 هـ 1983 م .

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ)، *كتاب التعريفات*، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ -1983م.

الجزري، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (المتوفى : 606هـ)، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، دمشق: مطبعة الملاح،1400هـ مذيل بحواشي المحقق الشيخ عبد القادر الأرنؤوط - رحمه الله .

الجزري، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني (المتوفى: 606هـ)، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي .

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الفارابي (المتوفى: 393هـ)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين ، 1407 هـ - 1987 م.

الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411 – 1990م .

الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، *شرح العقيدة الطحاوية*، القاهرة: دار الصفوة – الطبعة الاولى، 1434 ه .

دكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، مصر: عالم الكتب ، 1429 هـ - 2008 م .

الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، *مجمل اللغة*، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، بيروت: دار النشر: مؤسسة الرسالة، 1406 هـ - 1986 م .

الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، *معجم مقاييس اللغة*، المحقق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر، 1399هـ - 1979م. .

الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (المتوفى: 606هـ)، *مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ .

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: 666هـ)، *مختار الصحاح*، المحقق: يوسف الشيخ محمد ، بيروت: – صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1420هـ / 1999م .

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ -2000 م .

السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية*، دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، 1402 هـ - 1982 م .

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (المتوفى: 373 هـ)، *بحر العلوم*، بيروت: دار الفكر، 1991م، تحقيق: د. محمود مطرجي .

سيد طنطاوي، محمد ، ت 1431ه، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997 ــ 1998م .

سيد، قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385 هـ)، *في ظلال القرآن*، القاهرة: دار الشروق، 1412 هـ .

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ)، *جامع الأحاديث*، (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطي والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهانى)، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د على جمعة (مفتي الديار المصرية)، القاهرة: مطبعة د. حسن عباس زكـى، 1401هـ .

الشحود، علي بن نايف، *الإيمانُ بيومِ القِيامةِ وأهوالِهِ*، لم يطبع، منشور على موقع المكتبة الشاملة، ((حقوق الطبع متاحة لجميع الهيئات العلمية والخيرية))

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، (المتوفى : 1393هـ)، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1415 هـ - 1995 مـ .

الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد، *الإيمان باليوم الآخر*، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، دار ابن كثير ، 1421هـ .

الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم، (المتوفى: 385 هـ)، *المحيط في اللغة*، بيروت: عالم الكتب، 1414 هـ -1994 م ، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين .

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: 360هـ)، *المعجم الأوسط*، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، 1398هـ .

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: 360هـ)، *المعجم الكبير*، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1415هـ، ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13 (الرياض: دار الصميعي – الطبعة الاولى، 1415 هـ - 1994 م) .

الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: 310هـ)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، المحقق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م .

عبدالكريم تتان – محمد الكيلاني ، *عون المريد في شرح جوهرة التوحيد*، دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، 1419هـ - 1999م .

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، بيروت: دار المعرفة، 1379 ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

العفاني، سيد بن حسين، *سكب العبرات للموت والقبر والسكرات*، السعودية: مكتبة معاذ بن جبل، 1420هـ / 2000م .

علي بن نايف الشحود، *أَركانُ الإيمانِ*، المملكة العربية السعودية: الرياض: دار الشاملة، 1431 هـ - 2010 م .

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، الطوسي (المتوفى: 505هـ) *إحياء علوم الدين*، بيروت: دار المعرفة، 1399هـ .

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، البصري (المتوفى: 170هـ)، *كتاب العين*، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1391هـ .

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (المتوفى: 817هـ)، *القاموس المحيط*، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ - 2005 م . .

القحطاني، دكتور سعيد بن على بن وهف، *عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة - المفهوم، والفضائل، والمعنى، والمقتضى، والأركان، والشروط، والنواقص، والنواقض*، الرياض: مطبعة سفير، 1400هـ.

القدومي، سامي وديع عبد الفتاح شحادة ، *التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني*، الأردن: عمان: دار الوضاح، 1401هـ .
القرطبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (المتوفى: 671 هـ)، *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*، تحقيق وتعليق: أبو عبد الله الدّاني بن منير آل زهوي العامليّ السلفي، بيروت: المكتبة العصرية، 1423 هـ

القرطبي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، (المتوفى: 671هـ)، *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964 م .

قطب، محمد بن قطب بن إبراهيم، *رَكائزُ الإيمانِ*، تحقيق وتخريج: علي بن نايف الشحود، ماليزيا: بهانج: دار المعمور، 1430 هـ - 2009م .

الكبيسي، دكتورمحمد عياش، *العقيدة الإسلامية في القرآن الكريم ومناهج المتكلمين*، بغداد: مطبعة الحسام، 1416هـ / 1995م .

مَجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، *المعجم الوسيط*، الإسكندرية: دار الدعوة، 2000م .
محمد يسري إبراهيم حسين، *طريق الهداية -مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة*، بيروت: دار التراث للطباعة و التحقيق ، 1427هـ-2006م .

المدرس، الشيخ عبد الكريم محمد المدرس رحمه الله (ت 1426 هـ)، *نور الإيمان في بيان عقائد المسلمين*، بغداد: مطبعة الخلود، 1407هـ ـ 1987 م .

المرسي، بن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل [ت: 458هـ] ، *المحكم والمحيط الأعظم*، المحقق: عبد الحميد هنداوي ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ - 2000 م .

نخبة من العلماء، *أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة*، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1421هـ .

النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، نعمة الله بن محمود، (المتوفى: 920هـ، *الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية*، الغورية: دار ركابي للنشر، 1419 هـ - 1999 م .النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (المتوفى: 303 هـ)، *سنن النسائي الكبرى*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411 – 1991 ، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري , سيد كسروي حسن . النعمة، الشيخ إبراهيم، *إيماننا الحق بين النظر والدليل*، الموصل: مطبعة الزهراء: 1985 م . النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى: 261هـ)، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسول الله* ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1400هـ .الهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري (المتوفى: 370هـ)، *تهذيب اللغة*، المحقق: محمد عوض مرعب ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م .

الواحدي، النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، بيروت: دار القلم والدار الشامية، 1415 هـ .